الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة قاصدي مرباح - ورقلة –

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الفحولة بين الأصمعي و ابن سلام الجمحي

مذكرة من متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:النقد الأدبي ومصطلحاته

إعداد الطالبة:

حورية بن خدة

تحت إشراف:

أ. د: أحمد حاجي

لجنة المناقشة

أ/د أحمد التجاني سي الكبير (جامعة ورقلة) .....رئيسا

أ/د كلثوم مدقن (جامعة ورقلة).....مناقشا

أ/د أحمد حاجي (جامعة ورقلة).....مشرفا ومقررا.

الموسم الجامعي 2017/2016

/اهداء

إلى منارة العلم والإمام المصطفى سيد الخلق إلى رسولنا الكريم سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم).

إلى من علمني النجاح والصبر وافتقده في مواجهة الصعاب، ولم تمهله الدنيا لأرتوي من حنانه إلى روح والدي الحبيب (محمود) اسكنه الله فسيح جنانه وجمعنا به في دار كرامته.

إلى من تتسابق الكلمات لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها إلى التي تمتهن الحب وتغزل الأمل في قلبي عصفورا يرفرف فوق ناصية الأحلام، إليك يا والدتي (عائشة) يا سيدة القلب والحياة، أهديك رسالتي لتهديني الرضا والدعاء.

إلى أخواتي العزيزات: وردة ،رشيدة ،منى ،لطيفة.

إلى إخواني وسندي في الحياة : توفيق ،عبد العزيز، هواري، فواز، مراد، مصطفى، وليد..... وطبعا من كان نعم العون لي في رسالتي "سامي".

إلى زوجاتهم الغاليات: هدى، ناهد، كريمة، سعاد، عقيلة خديجة.

إلى عصافير البراءة وضحكات الأمل الذين يملؤون البيت سعادة وفرح: فتحي، قصي، ميسون، عبد الحي، ضياء الدين، والتوأم (رضا وفارس)،خالد، آدم، محمد، أنس، طارق محمود، والقمرتين (سيرين ولجين) وأبي الصغير ... محمود.

إلى صدى الضحكات والصفاء والحب ...إلى أحلى الذكريات صديقاتي: سيرين،سمية، راقية، هوارية، جهاد.....

إلى طلبة قسم النقد الأدبي: سمية، آمنة، آسيا.....

إلى الذين ذكرهم قلبي وعجز عن رسمهم قلمي.....أهدي ثمرة جهدي .

حورية بن خدة

شكر وعرفان

أتقدم أولا بالشكر لله سبحانه وتعالى على توفيقه ونعمته

في إتمام هذا العمل المتواضع

وشكر خاص لوالدتي العزيزة على ما قدمته لي وبارك الله لي

فيها ورزقني برها

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى من كان دليلي ومرشدي في هذا

العمل أستاذي والمشرف على رسالتي الدكتور احمد

حاجي على توجيهاته وتصويباته وتسهيله لكثير من

العقبات سهل الله طريقه إلى الجنة

وشكر كبير الى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

حورية بن خدة

مقدمة

مدخل تمهيدي

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين وصل اللَهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، صلاة وسلام دائمين إلى يوم الدين، أما بعد:

ان النقد العربي القديم قد شهد عدة إسهامات لنقاد تركوا بصماتهم من خلال مؤلفاتهم، فمنهم من أفرد مؤلفا خاصا في النقد، ومنهم من خصص جزءا من مؤلفه لمعالجة بعض القضايا النقدية.

ولعل تجربة النقاد القدامى أبرزت مدى موسوعية نقدهم فامتزج النقد بالبلاغة وعلوم اللغة وغير ذلك.

فالأصمعي و ابن سلام الجمحي من ابرز هؤلاء النقاد الذين تجلت عندهم شروط الناقد الحاذق الملم بعلوم الأدب والبلاغة فكانت هذه الدراسة موسومة بـ : "الفحولة بين الأصمعي وابن سلام الجمحي" من خلال كتابيهما (فحولة الشعراء للأصمعي) و (طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي).

فهذان العالمان الناقدان لهما الفضل والسبق في التطرق لمثل هذه القضية التي شكلت في مجملها العصر الذهبي، فعرف به عصر الأدب والنقد آنذاك ثورة تصنيفية وطبقية كبيرة، تعمل على تمييز الشعروالشعراء وانزالهم منازلهم .

ولعظم هذا العمل والقدر الكبير من الفائدة المحصلة من البحث فيه، تكونت لدي فكرة التطرق لمثل هذه القضايا وذلك للحفاظ على التراث النقدي والشعري، والإسهام في ترقية البحث العلمي والأكاديمي وتراكم المعرفة العلمية والنقدية، إضافة إلى ذلك فإن البحث عن فكرة الفحولة من شأنه أن يفتح لنا نافذة للإطلاع على النقد الأدبي منذ بدايته الأولى، حيث يعد الأصمعي وابن سلام بوابته.

فهذان الناقدان يعود لهما الفضل في كونهما من النقاد الاوائل الذين نظروا لهذه الفكرة، فهذه الأسباب وغيرها هي التي دفعتني إلى اختيار مثل هذه المواضيع.

فدراسة هذه القضية النقدية بينهما من وجهت نظري هي دراسة تحتاج إلى الوقوف على المقاييس الأدبية والمعايير النقدية للحكم والتقدير للنصوص الأدبية القديمة والمحدثة، وذلك يفيد الأدب في معرفة جذوره الفنية وأصوله الحقيقية وعناصره الخيالية والشعورية والأسلوبية، ومنه سعى البحث إلى تسليط الضوء على مفهوم الفحولة ومن هذا المنطلق كانت الإشكالية الرئيسية كالآتي :

- ما مفهوم الفحولة عند الأصمعي وابن سلام الجمحي ؟

كما تحيلني هذه الإشكالية بدورها إلى عدة تساؤلات فرعية تحاول الدراسة أن تجيب عنها، حتى تجمع الرؤى المتباينة ومنها :

- كيف نَظَّر الأصمعي للفحولة ؟ وما هي شروطها ومعاييرها عنده؟
- كيف كانت رؤية ابن سلام إلى الفحولة؟
- ما رأي الاثنين حول مصطلح الفحولة ؟
- ما تأثير الأصمعي على نظرية ابن سلام؟
- ما أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما؟

ومن أهم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع نجد :

- دراسة لـ : وليد عثماني بعنوان (مفهوم الفحولة وموضوعاتها في الشعرية العربية القديمة) رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير.
- دراسة لـ : جهاد المجالي بعنوان (طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري).

وفي هذا الإطار اقتضت طبيعة الدراسة الاستعانة بالمنهج المقارن و بمجموعة من الآليات تمثلت في : الوصف والتحليل والاستقراء.

وذلك من خلال التعرض لفكرة الفحولة والتطرق لأهم المعايير التي وضعها الناقدان حول الشعر والشعراء.

وقد اشتمل البحث على مقدمة و تمهيد وفصلين ثم موازنة تليها الخاتمة.

- التمهيد : إرتأيت أن أتحدث فيه عن مفهوم الشعرومدى أهميته، وذلك لمدى العلاقة الوطيدة التي تجمع الشعر بفكرة الفحولة.
- الفصل الأول: تحت عنوان: مفهوم الفحولة عند الأصمعي في كتابه "فحولة الشعراء"

*المبحث الأول: فحولة الشعراء عند الأصمعي.

1- قراءة في عنوان كتاب "فحولة الشعراء" تطرقت اليه حتى أعطي حق المصطلحات التي استعملها الناقد، فحللتها لغة واصطلاحا سعيا في الربط بينهما، والكيفية التي اختار بها هذه المصطلحات.

2- الفحولة عند الأصمعي: وهي الرؤية والتصور الذي أعطاه لهاته الفكرة، والتي كانت نابعة من البيئة البدوية العربية التي نشأ فيها.

- المبحث الثاني: معايير الفحولة عند الأصمعي.

حيث ركزت في هاته الدراسة على أهم المعايير التي اتخذها الأصمعي في تصنيفه للشعراء.

- المبحث الثالث: تصنيف الشعراء عند الأصمعي.

حيث تعرضت فيه الى عدد كبير من الشعراء الذين ذكرهم في كتابه، محاولة تصنيفهم الى فئتين فحول وغير فحول حسب رأي الأصمعي، كما ألحقت الفصل بجدول توضيحي يبرز بعض الشعراء الذين أخرجهم من دائرة الفحول ولم يفصل في أمرهم .

- الفصل الثاني: مفهوم الفحولة عند ابن سلام الجمحي في كتابه" طبقات فحول الشعراء".

تضمن ثلاث مباحث مثل ماحتواه الفصل الأول لتتزن خطة العمل.

- المبحث الاول: نظرة ابن سلام الى الفحولة.

فتناولت فيه نظرة ابن سلام في موضوع الفحولة وكيف أنه وسع من فكرة الأصمعي وأعاد صياغتها وفق أسس منهجية دقيقة.

- المبحث الثاني: معايير الفحولة عند ابن سلام.

وذلك باستخلاص الأساس الذي اعتمده ابن سلام في تصنيفه الطبقي وأهم المعايير المتخذة في ذلك.

- المبحث الثالث: طبقات الفحول من الشعراء عند ابن سلام.

عرضت فيه مجمل الطبقات التي رتب فيها الجمحي شعراءه الفحول من كلا العصرين الجاهلي والاسلامي .

وكنتيجة بين الفصلين قارنت بين أوجه التشابه والاختلاف في شكل جدول مع التعليق عليهما.

وأهدف من خلال هذا العمل إلى الكشف عن فكرة الفحولة عند الناقدين وتوضيح ماجاء به الاثنان حول هاته القضية.

ويبدو أن الأصمعي (فحولة الشعراء) يسعى إلى استخلاص مجموعة من الخصائص التي يتطلبها في الشاعر، حتى يظفر بلقب الفحل.

أما ابن سلام (طبقات فحول الشعراء) فكانت له رؤية أخرى تمثلت في أن جعل الشعراء على طبقات متتالية، إذ يرى أن كل الشعراء المترجم لهم هم فحول الا أن فحولتهم تتفاوت.

وقد اعتمدت دراسة البحث على مصدرين هما: فحولة الشعراء للأصمعي وطبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي.

الى جانب الاستعانة بعدة مراجع ومعاجم ولعل أهمها:

(تاريخ النقد الأدبي عند العرب) لاحسان عباس.

(الشعر والشعراء) لابن قتيبة.

(في النقد الأدبي القديم) لحسين الجداونة.

(معجم مصطلحات النقد العربي القديم) لأحمد مطلوب.

(لسان العرب) لابن منظور وغيرهم.

ورغم اختياري الذاتي لهذا البحث ورغبة مني، إلا أنه لامفر من الوقوع في بعض الصعوبات التي زادت من إصراري في متابعة المسير ومنها:

– كثرة المادة العلمية التي جمعتها والتي أسقطتني في حيرة من أمري في اختيار التعقيب الأنسب.

– المؤلفات النقدية الجمة التي تناولت نقد الشعر والشعراء.

ولعلي بهذا الجهد المتواضع أكون قد ساهمت في إحياء النقد القديم ورجالاته، فإن أصبت فذلك توفيق من الله، وان أخطأت فمن نفسي ويكفي شرف المحاولة وإنارة الطريق إلى من يأتي بعدي.

ويبقى حق الشكر والثناء لأهل الفضل ابتداء بالأستاذ الدكتور: أحمد حاجي الذي شرفني بتأطيره، وتوجيهه ونصحه ، والشكر موصول موفور الى اللجنة المناقشة التي تجشمت عناء قراءة هذا العمل

حورية بن خدة

ورقلة في : 9 ماي 2017

تمهيد

المبحث الأول: مفهوم الشعر

اكتسب الشعر مكانة مرموقة عند العرب، فهو فنهم الأول وديوانهم وفخرهم العظيم، فالعرب أهل فصاحة وبيان وذوق، والشعر بمثابة المتنفس الذي يعبرون من خلاله عن خلجات أنفسهم وآمالها وآلامها ، فهو مرآة عاكسة للنفس وما تكبته من عواطف ومشاعر وأحاسيس وانفعالات وقد أكد الرسول (صلى الله عليه وسلم) على أهمية الشعر بقوله : "لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين "[1]، فهذا خير دليل وأصدقه على قوة العلاقة التي تجمع العرب بالشعر، فهذا الأخير من أكثر الفنون هيمنة وانتشارا في العصور الأولى.

فهو السجل المحكم والمرجع الأساس الذي يستند عليه المؤرخون والدارسون في أبحاثهم ودراساتهم ، لذلك حاول العديد من الأدباء والنقاد من خلال دراساتهم النقدية ضبط مفهوم للشعر ، إلا أن جميع محاولاتهم باءت بالفشل كون الشعر مركب صعب ، فهو لغة العواطف والمشاعر والأحاسيس والانفعالات المعقدة التي يستحيل تفكيك تركيبتها ، فهو لغة راقية وسامية تبعث في النفس متعة ونقاءا ، وتحلق بها في عالم خيالي مجنون يلقي الدفء فيها والسكون ، هذا العالم الغامض الذي يخبئ الكثير من الأسرار ، فقد حاولت رصد أهم آراء اللغويين والنقاد ونظرتهم حول الشعر ولعل أبرزها ما يلي :

الشعر عند أهل اللغة :

يعرفه ابن منظور قائلا : "والشعر منظوم القول غلبه عليه لشرفه بالوزن والقافية"[2]

وقال حماد الجوهري في الصحاح : "والشعر واحد الأشعار ، والشاعر جمعه شعراء ، على غير قياس ، وقال الأخفش : الشاعر مثل لابن و تامر ، أي صاحب شعر ، وسمي شاعرا

[1] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ج1 ص301

[2] لسان العرب ،ابن منظور دار صادر ،بيروت مج 4 ص 410 (مادة شعر)

لفطنته ، وما كان شاعرا ولقد شعر بالضم ، وهو يشعر . والمتشاعر : الذي يتعاطى قول الشعر"[1]

والشعر :" عند أهل العربية هو الكلام الموزون المقفى الذي قصد إليه وزنه وثقفيته قصدا أوليا ، والمتكلم بهذا الكلام يسمى شاعرا "[2]

في المعجم الوسيط :" الشعر: كلام موزون مقفى قصدا ، وفي اصطلاح المنطقيين : قول مؤلف من أمور تخيلية ، يقصد به الترغيب أو التنفير ، كقولهم : الخمر ياقوتة سيالة والعسل قيئ النخل" [3]

وكذلك "الشعور الإدراك بلا دليل ، والإحساس ، وعند علماء النفس : يطلق على العلم بما في النفس أو بما في البيئة ، وعلى ما يشتمل عليه من ادراكات ووجدانيات ونزعات ولذا قالوا العقل ثلاثة مظاهر هي : الإدراك ، والوجدان والنزوع "[4]

ومن خلال هذه التعريفات التي قدمتها الكتب اللغوية عن مفهوم الشعر نلحظ أن هناك اتفاق في نظرة اللغويين إلى الشعر كل وفق تصوره ووجهة نظره وتجربته ، للوصول إلى تحديد الملامح الأساسية للشعر والأمر الذي يثير الانتباه هو ذلك التأكيد على صفة (النظم) وتخصيصها بالشعر.

---

1. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري، تح : أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين بيروت ط4 ج2 ص699.
2. موسوعة كشاف اصلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، ج1 مكتبة لبنان ناشرون ط1 1996 ص1030.
3. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ط4 2004م ص 484.
4. المرجع نفسه ص 485.

الشعر عند النقاد القدامى:

يعد الشعر من أقدم الفنون الأدبية التي عرفها الإنسان وحاول أن يعبر من خلاله عن حاجاته وانفعالاته و أحاسيسه نحو كل ما يحيط به ،فهو الفن الأول الذي بواسطته يعبر الشاعر عن رؤيته للعالم الذي يعيش فيه من خلال طبيعة حياته وعلاقاته مع الآخرين وفق ما ألفه من عادات وتقاليد ، فيصب جل انشغالاته في قالب لغوي خاص ومميز له تأثير نفسي وفعال في المتلقي فهو " ديوان علمهم ومنتهى حكمهم ، به يأخذون واليه يصيرون "[1]

فالشعر هو الصورة التعبيرية الأدبية الأولى التي استخدمها الإنسان ليعبر عن مكنونات نفسه وخباياها ، فهو ضرورة نفسية بيولوجية للتنفيس عن انفعالاته ، وهذا ما شغل اهتمام النقاد على مر العصور بالبحث والتحفير عن ماهية الشعر، فالشعر "يصعب ضبطه ضمن أي تعريف مشروط ومحدود بشكل نهائي"[2] ويبدو ما قدمه هؤلاء ما هو إلا نتيجة لوجهة نظر وتعبير لكل منهم.

وقد أكد الجاحظ على أهمية الألفاظ في الإبداع ، وبها يقع التفاوت إضافة إلى الوزن بقوله "والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي ، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير" [3]

فالقصد من وراء مقولته أن المعاني مطروحة في الطريق أي هي صورة ذهنية فطرية ولكن لا يدرك كنهها وجوهرها بمعنى خلق الصورة الشعرية وتوظيفها ، ولكن بادراك الوزن واللفظ تتضح الرؤية (الصورة) وفي الشق الثاني من التعريف هناك مقارنة بين الشعر والرسم وهي مقولة لهوراس يؤكدها إحسان عباس الذي يعلق على هذا التعريف بقوله :"فلو

---

1. طبقات فحول الشعراء، بن سلام الجمحي، تح: محمود محمد شاكر مصر 1394 هـ - 1974 م م 1 ص 24.
2. الشعر المنثور والتحديث الشعري، حورية الخمليشي، منشورات اختلاف الجزائر ط 1، 2010 ص 18.
3. الحيوان ، الجاحظ، تح : عبد السلام هارون ط 2 مكتبة الجاحظ مصر 1965 ج 3 ص 131 – 132 .

تخطى الجاحظ حدود التعريف لوجد نفسه في مجال المقارنة بين فنبين ، الشعر والرسم ..... ولكن كل ما أراده الجاحظ من هذا القول تأكيد نظريته في الشكل "[1]

كما يعرفه الناشئ الأكبر بقوله :" الشعر قيد الكلام وعقال الأدب وسور البلاغة ومحل البراعة ومجال الجنان ومسرح البيان وذريعة المتسول ووسيلة المترسل وذمام الغريب وحرمة الأديب وعصمة الهارب وعذر الراهب وفرحة المتمثل وحاكم الإعراب وشاهد الصواب " [2]

فالناشئ هنا يشير إلى طبيعة الشعر أنه مقيد بالنظم، فالنظم هو الخصوصية التي تفرقه لذا فهو يحتاج إلى شاعر يتميز بالبلاغة والبراعة الفائقة.

وقد عرفه ابن طباطبا بقوله : " الشعر كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم بما خص به من النظم الذي إن عدل عن جهته مجته الأسماع وفسد على الذوق ونظمه محدود معلوم فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه ، ومن اضطرب عليه الذوق ، لم يستعن من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذق به ، حتى تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه " [3]

و هنا يحاول ابن طباطبا تحديد مفهومه الذي يختلف عن النثر تماما ، والذي يستخدمه الناس في مخاطباتهم اليومية والذي ميزته الوزن ، فهو عنصر هام في الشعر ، فإن تخلف عنه نفرت منه الأسماع وفسد الذوق ، ونظمه معلوم أي يعرفه العرب ،وصحة الطبع أي صحة الموهبة (القريحة) لا تحتاج إلى تعلم العروض فكثير من الشعراء لا يعرفون أسماء بحور الشعر لكن الذي يتضح لديه الموهبة وباقي الأدوات ويكون لديه بعض الخلل في ميزان الشعر يمكن أن يتعلمه فيجوّد شعره و يخلصه من الخطأ ويتداركه بتعلم النحو أو العروض أو الأوزان.

---

1. ينظر: تاريخ النقد العربي عند العرب، احسان عباس دار الشروق، ط 1 عمان الأردن 2001 ص 86.
2. البصائر (2) ص 219 نقلا عن تاريخ النقد العربي عند العرب احسان عباس ص 52.
3. عيار الشعر، محمد ابن أحمد ابن طباطبا العلوي، تح : عباس عبد الستار، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1426 هـ - 2002 م ط2 ص 9.

وفي تعريف قدامة بن جعفر للشعر :" أنه قول موزون ومقفى يدل على معنى ،فقولنا : "قول" دال على أصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر وقولنا "موزون" يفصله مما ليس بموزون إذ كان من القول موزون وغير موزون وقولنا"مقفى" فصل بين ما له من الكلام الموزون قواف وبين ما لا قوافي له ولا مقاطع ،وقولنا "يدل على معنى"يفصل ما جرى من القول على قافية ووزن مع دلالة على معنى مما جرى على ذلك غير دلالة على معنى ،فإنه لو أراد مريد أن يعمل من ذلك شيئا على هذه الجهة لأمكنه ما تعذر عليه "[1]

نجده متأثرا بالمنطق اليوناني ،حيث أهمل في تعريفه للشعر الجانب الوجداني الانفعالي العاطفي ،والجانب الخيالي الذي تقوم عليه عملية الإبداع " فالشعر عند العرب هو بوح وجداني ، وتدفق للمعاني ، وليس كما ذهب إليه قدامه بأنه:كلام موزون مقفى"[2]

إجمالا يمكن القول بان الشعر مركب صعب ، وكل ما قدمناه من آراء ما هي إلا محاولات لبعض الأدباء والنقاد لسبر أغوار مفهوم الشعر كل حسب نظرته وتوجهه الفكري .

1. نقد الشعر، قدامى بن جعفر، تح : محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. (د.ت) ص 64.
2. ينظر : مفهوم الشعر في ضوء نظريات النقد العربي، عبد الرؤوف ابو السعد، دار المعارف ط 1 ص 15.

المبحث الثاني : أهمية الشعر

لطالما كان الشعر فنا عريقا وديوانا للعرب في كل عصورهم حيث ظل وما يزال هذا الكنز الثمين يصور لهذه الأمة واقعها وحلمها، قوتها و ضعفها، فرحها و ألمها، انتصاراتها وانكساراتها، خصوصيتها و إنسانيتها " فالشعر سجل يحفظ للأمة أحداثها و أيامها "[1] وهو "ديوان علمهم و منتهى حكمهم به يأخذون واليه يصيرون "[2]

فهو السجل النفيس والجدار الحصين الذي يحفظ لها تراثها و تاريخها وآدابها من الاندثار مع مرور الزمن ، فهو يسجل مختلف الأحداث المحيطة بها، وذلك لقدرته سبر أغوار اللحظة الحضارية ، فالشعر هو الفن الوحيد الذي أحسن العرب الإبداع فيه، فهم "أهل فصاحة كل كلامهم شعر، لا نجد الكلام المنثور في كلامهم إلَا يسيرا، ولو كثر، فإنه ينقل عنهم، بل المنقول عنهم هو الشعر"[3] فمكانة الشعر عند العرب عظيمة" فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الشعر أنه كان علم قوم لم يكن لهم علم أصحُ منه "[4]

" فللشعر عند الشعراء منزلة رفيعة "[5] فمن خلاله يتنفس الشعراء ويجدون غايتهم في التعبير عن أفكارهم وعن خلجات أنفسهم فتجود قريحتهم بأعذب الأشعار و الألحان، فهو الفضاء الذي يسبح فيه الشاعر حيث أن هذا الأخير هو صوت قومه ورائدهم الأول ،ينطق بلسانهم، ويتحدث بلغتهم ويعيش قضاياهم ويمجد أيامهم وفرسانهم "فالقبيلة العربية سابقا كانت إذا نبغ فيها شاعرا أتتها القبائل الأخرى مهنئة ... فتقام الولائم و تجتمع النساء ويتباشر الرجال و الولدان، لأنه حماية لأغراضهم وذب عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم"[6] وهذا ما كان يفعله لبيد بن ربيعة تجاه قومه ، فأثنى عليه ابن سلام الجمحي قائلا " كان في

---

1. قضايا النقد الأدبي في القرن الثالث الهجري محمد شريدة الينابيع عمان ط 1 2005 ص 41.
2. طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي ص 24.
3. المثل السائر، ابن الأثير، تح: محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية، بيروت 1995 ص 99.
4. ينظر: طبقات فحول الشعراء ص 24.
5. مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، الشاهد بو شيخي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.عمان ط1 2009 ص152
6. ينظر : العمدة، ابن رشيق ص 37.

الجاهلية خير شاعر لقومه : يمدحهم و يرثيهم و يعدَ أيامهم و وقائعهم و فرسانهم"[1] فمهمة الشاعر هنا هي الاهتمام بقومه حيث يعيش قضاياهم و يدافع عنها و يعتز بها".

"ولبيد هنا إذا كان يفخر بنفسه فهو يفخر بقومه، و إذا كان يفخر بقومه فإنَما يفخر بنفسه ... فقد كانت تعقد المناظرات و الندوات في دور الملوك ليستعرض الشعراء فيها كل ما لدى قومه من بطولات و انتصارات فكان كل وفد يدافع عن نفسه أمام عدوه بالكلمة لا بالسيف، فالمقارعة هنا بالحجة و البينة لا بالرماح والنبال"[2].

فهذه المنزلة العظيمة التي يكتسبها الشاعر بين قبيلته تظهر لنا أهمية الشعر "الذي هو عمود الفخر وبيت الذكر لماثر العرب"[3] فهو ديوان العلم و منتهى الحكمة، يأخذون به ويوثقون فيه، لما فيه من وقع وتأثير في نفوس القبائل الأخرى لترقى منزلة الشاعر من لسان القبيلة إلى حكيمها، فيرضون بما يرضى ويحكمون بما يحكم.

1. طبقات فحول الشعراء. ابن سلام ص 24.
2. قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث. محمد زكي العشماوي، دار المعرفة الجامعية 1999 ص 137.
3. الأغاني 12 / 37 نقلا عن مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين ص 153.

الفصل الأول :

مفهوم الفحولة عند الأصمعي في كتابه "فحولة الشعراء "

المبحث الأول : فحولة الشعراء عند الأصمعي

المبحث الثاني : معايير الفحولة عند الأصمعي

المبحث الثالث : تصنيف الشعراء عند الأصمعي

المبحث الأول : فحولة الشعراء عند الأصمعي

أ- قراءة في عنوان كتاب " فحولة الشعراء "

حتى نبحث عن مفهوم الفحولة عند الأصمعي ، لابد من أن نتوقف عند هذا العنوان ونعطي حق المصطلحات التي استعملها دون غيرها ، كي نستنبط هدفه في تأليف كتابه هذا

أولا: كلمة فحولة لغة : "الفاء والحاء واللام أصل صحيح يدل على ذكارة وقوة من ذلك الفحل من كل شيء ، وهو الذكر الباسل ، يقال : أفحلته فحلا اذا أعطيته فحلا يضرب في إبله وفحلت إبلي ، اذا أرسلت فيها فحلها " [1]

وعند ابن منظور نجد أن : "الفحل معروف الذكر من كل حيوان وجمعه أفحل وفحول وفحولة و فحال و فحالة مثل الجمالة قال الشاعر : فحالة تطرد عن أشوالها.

قال سيبويه : ألحقوا الهاء فيها لتأنيث الجمع ورجل فحيل : فحل وإنه لبين الفحولة والفحالة والفحلة ، وفحل ابله فحلاً كريمًا : اختار لها ، وافتحل لدوابه فحلا كذلك ، الجوهري : فحلت إبلي اذا أرسلت فيها فحلا.

قال أبو محمد الفقعسي : نفحلها البيض القليلات الطبع من كل عراض اذا هز اهتزع.

أي نعرقبها بالسيوف ، وهو مثل الازهري والفحلة افتحال الانسان فحلا لدوابه وأشد : نحن افتحلنا فحلنا لم نأثله " [2]

وفي القاموس المحيط نجد أن " الفحل : الذكر من كل حيوان ، ج فحول وأفحل وفحال وفحالة وفحولة ، ورجل فحيلُ : فحل " [3]

---

1 معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس أحمد .تح : عبد السلام هارون . المجلد 4 .دار الجليل ص478

2 لسان العرب. ابن منظور ص615

3 القاموس المحيط. الفيروز أبادي. قدمه وعلق عليه: أبوالفا نصر الجوريني دار الكتب العلمية محمد علي بيضون. بيروت لبنان 1971 ص 1054

وقال الفراهيدي عن الفحل : " الفحول والفحولة : جمع الفحل والفحلة افتحال الانسان فحلا لدوابه قال : نحن افتحلنا جهدنا لم نأثله ... وفحل فحيل : كريم المنتجب " [1]

فنلاحظ من خلال هاته المفاهيم المتقاربة لهذا المصطلح أنها قد ارتبطت بالذكورة والقوة والشجاعة والتميز ولا علاقة لها من قريب أو بعيد بالشعر . فهي كلمة مفعمة بالذكورة كانت تستخدم أصلا لوصف الحيوانات الذكور التي تستخدم للتكثير.

أما مصطلح الشعراء لغة " فالشاعر : قائل الشعر (ج) شعراء ، وشعر شاعر : جيد "[2]

" والشاعر من شعر يشعر شعرا.... وإنما سمي شاعرا لانه يشعر من معاني القول ، واصابة الوصف بما لا يشعر به غيره ، واذا كان انما يستحق اسم الشاعر بما ذكرنا ، فكل من كان خارجا عن هذا الوصف فليس بشاعر وان اتى بكلام موزون مقفى " [3]

فالشاعر هو ذلك الشخص الذي يمكنه نظم أبيات أو قصائد شعرية وفق لغة ما ، فقديما كان الشاعر بالنسبة للقبائل العربية بمثابة الأداة التي تتباهى بها القبيلة أمام القبائل الأخرى والرد عليهم بقوالب شعرية محكمة النسج والصياغة " ناتجة من عقول ناضجة رشيدة وأفكار ثاقبة سديدة وعواطف جياشة نبيلة " [4] فاللغة الشعرية القوية أشد وقعًا في نفوس الأعداء .

ثانيا : اصطلاحا :ف: فحولة الشعراء هم : " اللذين غلبوا بالهجاء من هاجاهم مثل جرير والفرزدق وأشباههما ، وكذلك كل من عارض شاعرا فغلب عليه مثل علقمة بن عبدة ، وكان يسمى فحلا لانه عارض امرؤ القيس في قصيدته التي يقول في أولها :

خليلي مرًا بي على أم جندب ذهبت من الهجران في غير مذهب

1 كتاب العين . الخليل بن أحمد الفراهيدي تح : عبد الحميد هنداوي .مج 3 دار الكتب العلمية ، منشورات علي بيضون بيروت لبنان ص304
2 المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية ، جمهورية مصر العربية ط2 ص484
3 نقد النثر . قدامة بن جعفر تح:طه حسين بك وعبد الحميد العبادي مصر 1939 ص 90
4 عيون الشعر العربي القديم . على الجندي . دار الغريب للطباعة والنشر القاهرة ج1 ص3

وكل واحد منهما يعارض صاحبه في نعت فرسه ففضل علقمة عليه ولقب الفحل " [1]

و"الفحولة صفة عزيزة تعني التفرد الذي يتطلب غلبة صفة الشعر على كل صفات أخرى في المرء ، فرجل مثل حاتم قد يقول قصائد ولكنه يعد في الأجواد ولا يسمى فحلا لأن الشعر لا يغلب عليه وكذلك أشباه زيد الخيل وعنترة بن شداد فإنهم فرسان يقولون شعرا وحسب، وأن غلبة صفة الشعر تستدعي عددا معينا من القصائد التي تكفل لصاحبها التفرد " [2]

فالأصمعي قد وضع مقياسا واحدا في نجاح الشاعر وهو الفحولة ، فهو مقياس فني عالي يعبر عن قدرة الشاعر العالية في قول الشعر وتفرده وتميزه عن غيره من الشعراء ، فالشاعر الفحل هو الشاعر المجيد العظيم الذي يبتكر مالا سابق له .

ب ـ الفحولة عند الأصمعي

يعد موضوع الفحولة من أبرز المواضيع التي لها علاقة بالشعر والشعراء فهي مقياس فني عالي الجودة ابتكره الأصمعي لقياس درجة الشعراء الفحول من غير الفحول ورغم الأسبقية في تناول موضوع الفحولة إلا أننا " لا نجد تفسيرا واضحا لمعنى فحولة الشاعر ، فقد سأل أبو حاتم أستاذه الأصمعي عن معنى"الفحل" فقال : من كان له مزية على غيره كمزية الفحل على الحقاق " [3] فنلاحظ أن الأصمعي قد ربط صورة الشاعر المتفرد والمتميز على غيره من الشعراء بصورة الجمل الفحل القوي الذي يقود سير الإبل "فالأصمعي قد وقف عند الجمل في تصور الشاعرية "[4] فالشاعر الفحل في نظر الأصمعي هو الذي تجتمع فيه قوة الشاعرية ونبل العبارة ، وغلبة الأقران والتميز على غيره من الشعراء ، فهو ذو خصوبة فكرية، يتعاطى الألفاظ الجزلة القوية ويتمتع بقدرة رهيبة على توليد المعاني المبتكرة والسبك المتقن، فالأصمعي يرى أن الشاعر " لا يصير في قريض الشعر فحلا حتى يروي أشعار العرب ويسمع الأخبار ويعرف المعاني وتدور في مسامعه الألفاظ ، وأول ذلك أن يعلم

---

1 لسان العرب ، ابن منظور ص 617
2 تاريخ النقد الأدبي عند العرب . احسان عباس ص41
3 فحولة الشعراء الأصمعي تح : ش توري قدم لها : صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت لبنان ص5
4 تاريخ النقد الأدبي ، احسان عباس ص 85

العروض ليكون ميزانا له عن قوله والنحو ليصلح به لسانه وليقيم اعرابه، والنسب وأيام الناس ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب وذكرها بمدح أو ذم "[1] فهذه جملة من الشروط التي أسسها الأصمعي للظفر بلقب الشاعر الفحل ، فهذا الأخير هو الحامل للواء الشعر الماسك لزمامه القائد للشعراء كامرئ القيس حين قال فيه الأصمعي " ما أرى في الدنيا لأحد مثل قول امرئ القيس :

وقاهم جدهم ببني أبيهم بالأشقين ما كان العقابُ [2]

قال أبو حاتم فلما رآني اكتب كلامه فكر ثم قال : " بل أولهم في الجودة امرؤ القيس، له الحظوة والسبق وكلهم أخذوا من قوله واتبعوا مذهبه " [3]

وهذا القول يأكد لنا اعجاب الأصمعي الشديد بامرئ القيس، لما يحويه هذا الأخير من جودة في القول والصياغة حتى فضله على غيره من الشعراء ، فالأصمعي وضع مقياسا لفحولة الشعراء انطلاقا من المزية الكبرى والصفة العظمى التي يتميز بها الشاعر الفحل على غيره من الشعراء فهو ذلك الشاعر العظيم في نظره " حيث قال رؤبة :(الفحول هم الرواة) ودون الفحل الخنديد الشاعر المفلق ، ودون ذلك الشاعر فقط والرابع الشعرور " [4]

فالمقصود من الرواة هم الشعراء الذين يروون شعر غيرهم فيكثر تصرفهم في الشعر ويقوون على القول ، وتأسيسا على القول ، فالفحولة لا تأتي إلا برواية الشعر وتقفي آثار الفحول بسلك طريقهم ومنهجهم وحفظ أشعارهم وروايتها.

والذي نستشفه اعتبارًا من هذا الطرح أن امرؤ القيس يعد ممن يتقدم على الشعراء لما له من أفضال في تهذيب الشعر والسبق في التطرق إلى مختلف الأغراض والخروج بالشعر من دائرة العادي إلى الرقة والعذوبة والجودة الفنية .

---

1 العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق ص329

2 ديوان امرئ القيس 104 نقلا عن - سؤالات ابن حاتم السجستاني للأصمعي ورده عليه فحولة الشعراء تح: محمد عودة سلامة أبو جرى ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ط 1994 ص30

3 المصدر نفسه ص 30

4 البيان والتبيين ، الجاحظ تح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط6 1998 ج 2 ص 9

فمثله كمثل النجم سهيل* الذي يتقدم على سائر النجوم علوا ورفعة فهو بمثابة القائد لباقي النجوم ، كذلك امرؤ القيس هو إمام الشعراء وقدوتهم في طرق مواضيع مختلفة في الشعر وأغراضا متعددة في القصيدة كما انه أول من سلك الاستعارات والتمثيلات الجيدة في الشعر. ومن هذا الاستنتاج يتبين لنا أنّ الأصمعي أراد أن يحدد الفحولة في القدوة والإمامة التي يحتلها الشعراء أصحاب الفضل والسبق إلى طرق مواضيع الشعر وتهذيبها ، ومن ثمة جعلها منهاجًا ومنصة يرتقيها من يلحق بهم من الشعراء، فكان امرؤ القيس وأمثاله حاملي لواء الشعر وسائرون به نحو المجد.

*هو نجم عملاق أبيض اللون ، اعتمد عليه علماء الفلك في العصور الوسطى على تحديد القبلة

المبحث الثاني : معايير الفحولة عند الأصمعي

حين نضج الشعر واكتملت صورته الفنية ، فتن به العرب فتراؤوه وتذوقوه وتغنوا به، ونظروا فيه تلك النظرة التي تلتئم مع حياتهم وطبيعتهم ، وبعدهم عن أساليب الحضارة، فأعلنوا استحسانهم لما استجادوا ، واستهجانهم لما استقبحوا في عبارات موجزة وأحكام سريعة وبالرغم من جمال الصورة الشعرية وقوة ألفاظها إلا أن النقاد القدامى وفي مقدمتهم الأصمعي رأوا ضرورة وجود معايير فنية ومقاييس تمكنهم من نقد الأشعار والحكم عليها جودة أو رداءة وتصنيف الشعراء ، ووضعهم في المراتب التي يستحقونها ، ويتجسد ذلك من خلال جملة من المعايير التي اعتمدها الأصمعي في تصنيفه للشعراء :

أولا : معيار الكثرة / الكم الشعري

يرى الأصمعي أن فحولة الشاعر تكمن في كثرة انتاجه ، فكلما كان الشاعر مقوالا مكثرا لقول الشعر ، كانت له الأولوية والأسبقية على غيره من الشعراء ويرتقي إلى مصاف الفحول فالأصمعي يرى أن لابد لشاعر أن يقول عدد من القصائد التي تؤهله لبلوغ الدرجة العليا ، ولا تكفيه في ذلك الأبيات القليلة أو النتف اليسيرة ، ولا يحدد الأصمعي عدد معينا للقصائد التي ينبغي آن ينظمها الشاعر حتى يعد فحلا ، بل يتخذ من القصائد الجيدة نموذجا متعاقب يطالب من خلاله شاعر أن ينسج على منواله "يقول أبو حاتم السجستاني"

" قلت فالحويدرة "

قال : ولو قال مثل قصيدته خمس قصائد كان فحلا " [1]

وأما قصيدته التي قصدها في العينية ومطلعها

بكرت سمية غدوة فتمتع وغدت غدو مفارق لم يرجع [2]

[1] فحولة الشعراء، الأصمعي ص 12
[2] سؤالات أبي حاتم للأصمعي ص 40

فالحويدرة من الشعراء الجاهليين والبارزين وهو في نظر الأصمعي مقل والعينة التي أتى بها ذات مرتبة عالية اتخذها الأصمعي مقياسا له في الفحولة فقط لو نسج على منواله خمسا آخر.

وقال في شأن المهلهل : " قلت مهلهل ؟ قال : ليس بفحل ، ولو كان قال مثل قوله :

أليتنا بذي جشم أنيري اذا أنت انقضيت فلا تحوري

كان أفحلهم ، قال : وأكثر شعره محمول عليه .[1]

فالأصمعي هنا يحكم على المهلهل بعدم الفحولة لكونه من الشعراء المقلين ولم يذكر النصاب الذي يرفع من شأنه في المصدر المعتمد عليه.

كما أن هناك قضية أخرى تحمل قيمة خلقية تتمحور حول الكذب أوردها المرزباني في قوله: " وزعمت العرب أنه كان يدعي في شعره تتكثر في قوله أكثر من فعله "[2]

مع الإشارة في قضية الانتحال ذلك الزيف والتلفيف الذي أفسد تلك اللثة التي لحقها من جملة ما قالته العرب .

يروي أفعاله في بني عمومته البكريين الذين حربهم زهاء أربعين سنة ، وكان المهلهل يقول شعرا يخلد ويمجد في تلك الأيام والدارات، وقول المرزبان هنا كذب وتلفيف، وزيادات المهلهل في تلك الحوادث ، وتكفي هذه القضية الصفة الذميمة معيارا يؤخذ من خلاله الأصمعي فحولته ، وبالتالي فنصاب المهلهل خمس قصائد مع تحديد الأنموذج .

" وقال : لو قال ثعلبة بن صغير المازني مثل قصيدته خمسا كان فحلا "[3]

ويعني بقصيدته الرائية التي يقول في مطلعها :

---

1 نفسه ص 41

2 الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، أبي عبد الله بن عمران بن موسى المرزباني تح: محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط1 1995 م ص 94- 95

3 سؤالات ابي حاتم للأصمعي ص 42

هل عند عمرة من بتات المسافر ذي حاجة متروح أو باكر[1]

ونصاب ثعلبة بن صغير المازني خمس قصائد مع تحديد الأنموذج أيضا .

وقال : قلت : فمعقر البارقي حليف بني نمير ؟ قال : لو اتم خمسا أو ستا لكان فحلا " [2]

ونصاب معقر البارقي خمس او ست قصائد دون تحديد للأنموذج ثم قال : قالت : فأوس بن غفاء الهجيمي ؟

قال : لو كان قال عشرين قصيدة كان لحق بالفحول " [3] ، فالأصمعي يرى أوسا من الشعراء المقلين إلى حد كبير ، وإلا فلما يحدد نصابه بعشرين قصيدة ؟ دون غيره من أصحابه ، والست قصائد دون تحديد للأنموذج .

أما سلامة بن جندل :" لو كان زاد شيئًا كان فحلا " [4]

فالأصمعي هنا لم يحدد النصاب الذي يريده ليرتقي سلامة إلى مصاف الشعراء الفحول ونظره إلى نصاب القصائد التي يعتمد الأصمعي في تحديد فحولة كل شاعر تجده متوقفا عند الخمس قصائد كأدنى تقدير وأما الحد الأعلى فهو غير محدد ، أي عند الحويدرة ومهلهل ، وثعلبة بن صغير المازني النصاب هو خمس قصائد مع تحديد للأنموذج وأوس بن غلفاء الهجيمي فنصابه عشرون قصيدة دون تحديد للأنموذج أيضا وأما سلامة بن جندل لو كان زاد شيئا كان فحلا فلا قصائد تحديد نصابه ولا أنموذج فما سبب هذه التحديدات التي وضعها الأصمعي ؟ .

نلاحظ من خلال تحديد الأصمعي للنصاب، والأنموذج جاء متذبذبا بين الشعراء ، ووراء هذا الأمر خلفية دفعته إلى تحديد النصاب لاعتبار فحولة شاعر على آخر ، وربما يكون السبب في الشهرة والمكانة القبلية التي يحتلها الشاعر ، أي أن الشاعر صاحب المكانة

1 المفضليات ، المفضل الضبي ـ تح : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف مصر ط6 1979م ص 128
2 سؤالات أبي حاتم للأصمعي ص 46
3 المرجع نفسه ص 51
4 المرجع نفسه ص 53

الرفيعة في قبيلته كالمهلهل مثلا : إضافة إلى جودة أنموذج شعري واحد تشفع له ، ويكثر عليه الأصمعي في قضية الكم على خلاف باقي الشعراء هذا الذي يمكن أن نرجحه في قضية الكم الشعري ، ومن هنا فمعيار الكم الشعري هو معيار صالح يعكس تفوق شاعر على أخر في كثير من الأحيان ، اذ لا يمكن أن يتساوى شاعران مثلا ، لأن لأولهما الأبيات القليلة ، ولثانيهما القصائد الكثيرة على أنه ينبغي أن ينتبها على أن مثل هذا المعيار لا يمكن الأخذ به على اطلاقه دائما بل لابد من أن يكون مرتبطا بمعيار آخر هو الجودة الشعرية في معظم الأحيان ، ويمكن عده عاملا مرجحا اذا تساوى شاعران في جودتهما وتفوق أحدهم على الآخر.

ثانيا : معيار الجودة

يتخذ الأصمعي هذا المعيار مضمارا يقيس من خلاله فحولة الشعراء وله قيمة كبيرة ، فالشاعر المجيد له أفضال عديدة على باقي الشعراء لانه بمثابة المحور الأساس والمرجح الذي ينهل منه الشعراء ، فالشاعر المجيد هو فاتح الطريق لباقي الشعراء في الكثير من الموضوعات ومثل هذه المكانة أولاها الأصمعي لامرئ القيس وذلك في قوله " أولهم كلهم في الجودة أمرؤ القيس ، له الحظوة والسبق ، وكلهم أخذوا من قوله ، واتبعوا مذهبه " [1]

فلم يخف الأصمعي قوة اعجابه بأمرئ القيس لما يحويه من جودة حتى أولاه هذه الأهمية والأولوية .

قال أبو حاتم : وسأله رجل : أي الناس طرًا أشعر؟

قال : النابغة

قال : تقدم عليه أحدا ؟

1 المرجع السابق ص30

قال : لا ، ولا أدركت العلماء بالشعر يفضلون عليه أحدا [1]

فالسبب الأول الذي جعل الأصمعي يفضل النابغة أكيد هو جودة الشعر التي اتخذها لقياس شاعريته على شاعر آخر ومن ثم فحولته مما تميزه عنهم . فنلاحظ على الأصمعي وهو يتعرض للشعراء غير الفحول أنه ينظر إليهم بعين بصير خبير بالشعر ، ليمكن ذلك من التميز بدقة جودة الشعر ورداءته ويحكم من خلاله على فحولته وعدم فحولة الشعراء ، أي فالشاعر الجيد للشعر فحل تارة باجتماع خصائص غير فحل ينقص بعض الخصائص تارة ، ونجد الأصمعي يمثل الانعدام لفحولة لبيد بن ربيعة بـ :

" قلت : فلبيد بن ربيعة

قال : هو ليس بفحل

ثم قال لي مرة أخرى : كان رجلا صالحا ، كأنه ينفي عنه جودة الشعر "[2]

فلبيد في رأي الأصمعي ليس من الشعراء الفحول ، والسبب هو نفي عنه جودة الشعر كما اعتقد أبو حاتم ، وقد حدث الأصمعي ذات مرة قال : " سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : ما أحد أحب إلي شعرا من لبيد بن ربيعة لذكره الله عز وجل ولإسلامه ولذكره الدين والخير ولكن شعره رحى يزر " [3] فالمعيار هنا هو الجودة الشعرية والذي اعتمده الأصمعي كركيزة أساسية في تقييم شعر لبيد وانزاله المرتبة التي يستحقها كما قال في شأن المهلهل

ولو كان قال مثل قوله :

أليتنا بذي جشم أنيري اذا أنت انقضت فلا تحوري [4]

كان أفحلهم. [1]

---

1 المرجع السابق ص 30-31

2 نفسه ص 50

3 الموشح ، للمزرباني ص89

4 الأصمعيات (مختارات أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي) حققه ، أحمد محمد شاكر ،عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، مصر ط5 ص173

فعلى الرغم من أن المهلهل ليس من الشعراء الفحول إلا أن بعض شعره يتميز بجودة أخاذه، ولو قال شعرا بذلك المستوى لكان أفحل الشعراء.

وهنا دأب الأصمعي في تمييز الشعراء الفحول وغير الفحول ، عبر معايير متمايزة حسب ما وجد عند الشاعر من جودة وحسن النظم ، ففي موضع آخر تراه يقرر أن كعب بن سعد الغنوي " ليس من الفحول إلا في المرثية فإنه ليس في الدنيا مثلها " ومرثيته هي البائية التي رثى فيها أخاه إذ يقول في مطلعها :

تقول إبنة العبسي قد شبت بعدنا وكل امرئ بعد الشباب يشيب [2]

فهذا دليل على اعجاب الأصمعي بجودة هذه القصيدة ، وبالتالي فمكانة كعب بن سعد الغنوي عنده مرموقة ، فقد أولاها درجة الفحول كما أن هذا دليل آخر ان الفحولة عند الأصمعي ، غير مقصورة على شعر الشاعر جميعا بل يمكن لها أن تقتصر على قصيدة واحدة فقط ويكون الشاعر فحلا من خلالها .

حيث قال : " ليس أحد يقوم للشماخ في الزائية والجيمية إلا ’أن أبا ذؤيب أجاد في جيميته حدا لا يقوم له احد قال : هي التي قال فيها :

كأن تقال المرن بين تضارع أمه يرك من جدام لبيح [3]

وبالتالي معيار جودة الشعر ، من أحكم وأقدر المعايير التي تحدد مقدرة الشاعر الفنية ومدى حسن نسجه وبراعة نظمه وتبين مدى مكانته بين الشعراء ، وفحولته.

1 سؤالات أبي حاتم للأصمعي ص41
2 المرجع السابق ص 48
3 نفسه ص 68

ثالثا : معيار الزمن

إن من أهم المعايير النقدية التي اشتد حولها الجدل والخصام ، معيار " الزمن " الذي أفرز العديد من القضايا النقدية الخطيرة التي دارت حولها العديد من المعارك النقدية ، حيث يعد هذا المعيار الأساس والأوحد في تحديد مراتب الشعراء فهو العامل الوحيد الذي يحدد مكانة الشاعر على مر العصور ، فله قيمة كبيرة عند كبار اللغويين أمثال ابو عمرو بن العلاء والأصمعي وغيرهم حيث انصب اهتمام هؤلاء النقاد على صيانة اللغة العربية الأصيلة من العبث، أو بعبارة أخرى إجلال الشعر القديم والرفع من شأنه حيث يرون فيه الحجة الدامغة والروح العربية الخالصة ، فالأصمعي وضع هذا المعيار للرفع من شأن الشعراء الجاهليين الذين يراهم عماد الشعر العربي القديم أمثال : بشار بن برد الذي قال فيه : " والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم " [1]

وكذلك سؤال أبي حاتم لأستاذه الأصمعي حين سأله : " قلت : فجرير والفرزدق والأخطل ؟ قال : هؤلاء لو كانوا في الجاهلية كان لهم شأن ولا أقول فيهم شيئا لأنهم إسلاميون " [2]

وهنا يتبين لنا رفعة ومكانة الشاعر الجاهلي عند الأصمعي فهو يرى أن إدراك الشاعر للعصر الجاهلي يعد من أهم العوامل التي تجعل من الشاعر فحلا ، فالفحول من الشعراء هم من الجاهليين فقط"[3] كما أننا نلمس من قوله في أمر جرير والفرزدق والأخطل مكانة للشاعر الإسلامي إلا انه يتحرج في إصدار أحكام فيهم .

" قال أبو حاتم : وكنت أسمعه يفضل جريرا على الفرزدق كثيرا ، فقلت له يوم دخل عليه عصام بن الفيض ، إني أريد أن أسألك عن شيء ، ولو أن عصاما يعلمه من قبلك لم أسألك ثم قلت : سمعتك تفضل جريرا على الفرزدق غير مرة ، فما تقول فيهما

وفي الأخطل ؟ فأطرق ساعة ثم أنشد من قصيدته :

1 الأصمعي اللغوي صورة عراقية في القرن الثاني الهجري عبد الحميد الشلقاني دار المعارف ص44
2 سؤالات أبي حاتم ص 43
3 ينظر: في النقد الأدبي القديم عند العرب ، حسين الجداونة ، دار اليازوني للنشر ، عمان الأردن ص 111

لعمري لقد أسريت لا ليل عاجز بساهمة الخدين طاوية القرب

فأنشد أبياتا زهاء العشرة ، ثم قال :

" من قال لك أن في الدنيا أحدا قال مثلها قبله ولا بعده فلا تصدقه " [1]

فالملاحظ هنا أن الأصمعي يميل إلى الشعر الإسلامي أو الشعراء غير الجاهليين لما في شعرهم من حلاوة وروعة وجمال في صياغة الألفاظ وسهولة في المعاني ورقة في الأسلوب ، إلا أن ذلك لا يمنعه من تمييز الشاعر الفحل وغير الفحل ، فهو يعتبر الشاعر الجاهلي حجة وله مكانة سامية بين الشعراء وذلك بسبب الفارق الزمني فهو لا يكترث لجودة شعر الشاعر غير الجاهلي ولا لمكانته إلا إذا أدرك الجاهلية ، فالأصمعي له صرامة شديدة في الفصل بين الشعراء ، فهو لغوي بالدرجة الأولى .

المبحث الثالث: تصنيف الشعراء عند الأصمعي

لقد اعتمد الأصمعي في تصنيفه للشعراء على مجموعة من المعايير النقدية التي ساعدته في اختيار الشعراء الفحول وجعلهم في مرتبة الفحول من الشعراء لما في شعرهم من جودة وسبك وإتقان ،على غيرهم من الشعراء الغير فحول في نظر الأصمعي لرداءة شعرهم أو عدم أسبقيتهم ، فالأصمعي ينطلق في ترتيبه للشعراء من خلال أنموذج متعال ، شكل مكانة رفيعة في مضمار الشعر كأمرئ القيس لما تميز به عن غيره في السبق والتفرد لطرقه مواضيع عديدة تميز بها عن غيره من الشعراء ، فالشاعر الفحل في نظر الأصمعي هو الذي له الأسبقية الزمنية والجودة الفنية والرصيد الشعري ذلك هو الفحل في نظره وغير ذلك ليس بفحل .

وهذا ما سنتطرق إليه في هذا المبحث ، حيث سنورد مجموعة كبيرة من الشعراء الجاهليين والإسلاميين وتصنيفهم إلى فئتين فحول وغير فحول .

[1] سؤالات ابي حاتم للاصمعي ص 43 – 44

1- الشعراء الفحول :

لقد أولى الأصمعي أهمية كبيرة للشعراء الفحول باعتبارهم أصحاب القرار والركيزة الأساسية في العملية الإبداعية ، فالشاعر الفحل هو صاحب الحجة الكبيرة الذي لا يتقدمه شاعر آخر مثل "أمرئ القيس" الذي قال فيه : " ما أرى في الدنيا لأحد مثل قول أمرئ القيس :

وقاهم جدهم ببني أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب [1]

فهذا دليل واضح على مكانة أمرئ القيس عند الأصمعي ، فهو من الشعراء الفحول الذين لهم " الحظوة والسبق وكلهم أخذوا من قوله واتبعوا مذهبه " [2]

فامرئ القيس هو الشاعر العظيم الذي يبتكر ما لا سابق اليه وهو الحامل للواء الشعر .

" قال أبو حاتم وسأله رجل أي الناس طرًا أشعر قال النابغة قال تقدم عليه أحدا ، قال : لا ، ولا أدركت العلماء بالشعر يفضلون عليه أحدا " [3]

فالنابغة الذبياني من الشعراء الفحول في نظر الأصمعي الذين حظوا بمرتبة رفيعة ومكانة مرموقة بين الشعراء .

" كان طفيل الغنوي يسمى في الجاهلية محبرا لحسن شعره ... وكان معاوية بن أبي سفيان يقول : دعوا لي طفيلا ، فإن شعره أشبه بشعر الأولين من زهير ، وهو فحل " [4]

قال : ولم يكن النابغة وأوس وزهير يحسنون صفة الخيل ، ولكن طفيل الخيل غاية في النعت وهو فحل " [5]

1 فحول الشعراء الأصمعي ص 9
2 المصدرنفسه الصفحة نفسها.
3 المصدرنفسه.
4 سؤالات أبي حاتم ص 33
5 نفسه ص34

فنلاحظ من خلال ذلك أن لطفيل مكانة لحسن شعره ولتفرده في وصف الخيل على غيره امثال النابغة وزهير.

"قال : والنابغة الجعدي فحل " [1]

" قلت : فعلقمة بن عبدة ؟

قال فحل "[2]

" قلت : فالحارث بن حلزة ؟

قال : فحل " [3]

" قلت : فالمشيب بن علس ؟

قال : فحل " [4]

" قلت : فحسان بن ثابت ؟

قال : فحل

قلت : فقيس بن الخطيم ؟

قال : فحل

قلت : فالمرقشان ؟

قال : فحلان " [5]

" قلت : فإبن قميئة ؟

---

1 المرجع نفسه ص 34
2 المرجع نفسه ص 36
3 المرجع نفسه ص 36- 37
4 المرجع نفسه ص 37
5 المرجع نفسه ص 38

قال: فحل

قال : هو قميئة بن سعد بن مالك وكنيته أبو يزيد

قلت : فالشماخ ؟

قال : فحل" [1]

قال : وأرى مالك بن حريم الهمداني من الفحول " [2]

قلت : فأبو ذؤيب الهذلي ؟

قال : فحل

قلت : فساعدة بن جؤبة ؟

قال : فحل

قلت : فأبو خراش الهذلي ؟

قال : فحل

قلت : فأعشى همدان ؟

قال : هو من الفحول ، وهو اسلامي كثير الشعر [3]

وسألته عن خداش بن زهير العامري ؟

قال : هو فحل " [4]

قال : والمتلمس رأس فحول ربيعة

---

1 نفسه ص 39
2 نفسه ص 42
3 نفسه ص 48
4 نفسه ص 51

قلت : فأعشى باهلة ؟ أمن الفحول هو ؟

قال : نعم وله مرثية ليس في الدنيا مثلها وهي :

إني أتتني لسان لا أسرُ بها من علو لا كذب فيها ولا سُخُر " [1]

إذن ربما هؤلاء هم أبرز الشعراء الفحول في نظر الأصمعي ، فنلاحظ أن هذا الأخير قد نظر إلى الشعراء الفحول نظرة رجل خبير بالشعر وخباياه ، فلم يكن تصنيفه للشعراء إلى فحول مجرد رأي أو نظرة سطحية بل جاء ذلك بعد غوصه في أعماق مفردات ومصطلحات اللغة العربية فالأصمعي " له زاد غني من غريب اللغة ونوادر القوم وقصائدهم " [2] هذا ما جعل منه ناقدا لغويا بالدرجة الأولى ، يتناول الشعر والشعراء ويستنبط منه الجيد من الرديء والفحل من غير الفحل .

2- الشعراء غير الفحول :

سنتعرض في هذا المقام إلى مجموعة من الشعراء غير الفحول الذين أخرجهم الأصمعي من دائرة الفحول واعتبرهم من الشعراء الذين لا حجة لهم واقتصرها في كلمة هي "ليس بفحل" .

" قلت : فالأعشى – أعشى بن قيس بن ثعلبة ؟

قال : ليس بفحل " [3]

قلت: فعمرو بن كلثوم ؟

قال: ليس بفحل

قلت : فأبو زبيد ؟

قال : ليس بفحل [1]

---

1 نفسه ص 54

2 الأصمعيات الأصمعي ص 7

3 سؤالات أبي حاتم ص 36

قلت : فغزوة بن الورد ؟

قال : شاعر كريم ، و ليس بفحل

قلت : فالحويدرة ؟

قال : لو قال مثل قصيدته خمس قصائد كان فحلا [2]

فالحويدرة في نظر الأصمعي لا يعد من الفحول والسبب يعود إلى قلة قصائده فلو قال مثل قصيدته– أي العينية– خمس قصائد كما حددها الأصمعي لعده من الفحول.

قلت : فمهلهل ؟

قال : ليس بفحل [3]

قلت: فالراعي؟

قال: ليس بفحل

قلت: فابن مقبل ؟

قال: ليس بفحل

قلت: فابن أحمر الباهلي؟

قال: ليس بفحل[4]

قال: أبو حاتم: وسألته عن الأغلب أفحل هو من الرجاز

فقال: ليس بفحل [5]

قلت: أرأيت عمر بن شأس الأسدي؟ ماقلت فيه ؟

---

1 المرجع السابق ص 37
2 المرجع نفسه ص 40
3 المرجع نفسه ص 41
4 المرجع نفسه ص 42
5 المرجع نفسه ص 44

قال: ليس بفحل هو دون هؤلاء [1]

قلت: فلبيد بن ربيعة ؟

قال: هو ليس بفحل[2]

قلت: فكعب بن زهير بن ابي سلمة ؟

قال: ليس فحل [3]

يبدو أن هؤلاء تقريبا هم الشعراء الغير فحول في نظر الأصمعي بالرغم من علو مكانتهم ورفعة شأنهم بين أفراد قبائلهم فالأصمعي هنا قد حكم على هؤلاء الشعراء بعدم الفحولة دون ذكر الأسباب التي دفعته الى ذلك فقد اكتفى بالرد المباشر على ابي حاتم دون التطرق الى التفاصيل حول كل شاعر فحكمه هنا يعود بالضرورة الى نقص او عيب في كل شاعر قلة شعره أو رداءته ... فهو لم يحكم عليه اعتباطا بأنه ليس بفحل بل حكمه كان وفق معايير فنية محكمة اتخذها لقياس فحولة كل شاعر وسار عليها بالتحليل والتدقيق والاستقصاء ومن ثم إصدار الحكم المناسب .

ومن هذا تبين الجهد الكبير الذي بذله الأصمعي في استقصاء الشعراء الفحول من غير الفحول فلولا هذه الجهود الجبارة التي قام بها هؤلاء اللغويين وعلى رأسهم الأصمعي لضاع قسم كبير من الشعر والشعراء ولما استطعنا ان نتطلع على هذا القدر الهائل من التراث العربي الأصيل.

إلا أننا نأخذ على الأصمعي إهماله لكثير من الشعراء الذين بقي أمرهم مبهما بالرغم من براعتهم وشهرتهم في ميدان الأدب والشعر أمثال: جرير و الفرزدق والأخطل الذين ذاع صيتهم بين القبائل العربية في العصر الأموي بسبب براعتهم في كثير من الفنون من مدح وهجاء...حتى وصلت شهرتهم الأفاق وعدوا من أشهر شعراء العرب آنذاك فاكتفى الأصمعي

[1] المرجع السابق ص 49
[2] المرجع نفسه ص 50
[3] المرجع نفسه ص 51

بقوله: " لو كانوا في الجاهلية كان لهم شأن ولا أقول فيهم شيئا لأنهم إسلاميون "[1]. فنلاحظ من خلال قوله إعجابه الشديد بهؤلاء الشعراء إلا أن اعتناقهم للإسلام يمنعه من الفصل في أمرهم.

[1] فحولة الشعراء، الأصمعي ص 12.

الفرسان	الفصحاء	الكرام	الصالحون	الحجة	غير الحجة	شبه الفحل
– خفاف بن ندبة – عنترة –الزبرقان بن بدر – عباس بن مرداس –بشر بن أبي حازم – عميرة بن طارق – زيد الخيل الطائي – دريد بن صدمة	– عبد الله بن الحسحاس – أبو دلامة – أبو العطا السندي – ابن هرمة – ابن أذينة – طفيل الكناني	– غزوة بن الورد – حاتم الطائي	– أبو دوَاد – لبيد بن ربيعة	– زياد الأعجم – عمر بن أبي ربيعة – فضالة بن شريك – عبد الله بن الزبير – ابن الرقيات – ذو الرَمة	– القحيف العامري – الكميت بن زيد – الطرماح	– كعب بن جعيل – الأسود بن يعفر النهشلي – جرادة بن عميلة العنزي

– جدول توضيحي يبرز أقسام الشعراء حسب تصنيف الأصمعي –

من خلال الجدول نستنبط جملة من الأقسام التي أدرج فيها الأصمعي نفرا من الشعراء الذين لم ينسبهم إلى الفحول ولا غير الفحول إذ اكتفى بإطلاق ألقاب أقل من الفحل كالشاعر الكريم والشاعر الصالح[1] ، والفرسان والحجة وغير الحجة إلى غير ذلك من الألقاب التي ميز بها الأصمعي بعض الشعراء ، فهؤلاء في نظر أدونيس " لا يغلب عليهم هاجس الشعر فهم اذن ليسوا فحولا والأحرى أن يسموا صلحاء وكرماء وفرسانا " [2]

فالشاعر الكريم هو الذي يكون أقل من الشاعر الفحل كغزوة بن الورد الذي كان شاعرا كريما وليس بفحل [3] وكذلك حاتم الطائي حيث اكتفى الأصمعي بقوله " إنما يعد بكرم ولم يقل أنه فحل " [4] فهو ينفي عنه صفة الفحولة ، فشهرته بالجود والكرم لا بالشعر ، فهو من أشهر العرب بالكرم والشهامة ويعد مضرب المثل في الجود والكرم ، إلا أن الأصمعي يشترط غلبة صفة الشعر على الشاعر فإن انتشرت له صفة أخرى فلا يعده من الفحول .

وكذلك الأمر بالنسبة للفرسان أمثال : خفاف بن ندبة ، عنترة ، الزبرقان ودريد بن الصمة الذي أطلق عليه الأصمعي لقب من فحول الفرسان [5] بسبب درجته العظيمة في الفروسية والتي لا تقف عند معنى الشجاعة والمخاطرة فحسب وإنما تتجاوز ذلك الجانب الحسي إلى جانب معنوي يشمل القيم الخلقية الرفيعة [6] فهذا المزيج المتكامل من الفروسية والشجاعة والقيم الخلقية جعلت من دريد شاعر الفرسان " إلا أن الفحولة لا تلتبس بروح الفروسية لدى الأصمعي " [7] فغلبة صفة الفروسية عند هؤلاء الشعراء هو ما أخرجهم من دائرة الفحول.

1 - ينظر : معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ناشرون ط1 2001 ص309

2 - الثابت والمتحول بحث في الاتباع والابداع عند العرب ، دار الفكر ، بيروت لبنان 1986 ط5 ج2 ص41

3 - سؤالات أبي حاتم ، ص40

4 - فحولة الشعراء ، الأصمعي ص 14

5 - المصدر نفسه ص 15

6 - دراسات في الشعر الجاهلي يوسف خليف ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ط1 ص 163-164

7 - تاريخ النقد الأدبي عند إحسان عباس ص 41

ونفس الشيء عند الصالحين ، فالشاعر الصالح في نظر الأصمعي هو الذي يكون أقل من الشاعر الفحل أمثال أبو دوًاد ولبيد بن ربيعة حيث أنزلهم الأصمعي منزلة الصالحون وكأنه ينفي عنهم جودة الشعر فنجده يقول عن شعر لبيد " كأنه طليسان طبري ، يعني انه جيد الصنعة وليست له حلاوة " [1] فغالبا ما يؤِدي الإفراط في الصنعة والإكثار منها إلى فقدان الشعر لحلاوته

وجودته ، فكلما حرص الشاعر على مراعاة التناسب بين مكونات قصيدته حقق بذلك الجودة الشعرية التي يشترطها الأصمعي في شعر الشاعر للوصول إلى مصاف الفحول .

أما هؤلاء الشعراء أمثال : عبد الله بن الحسحاس وأبو دلامة وإبن هرمة فقد صنَّفهم الأصمعي إلى فئة الفصحاء من الشعراء لما في شعرهم من فصاحة ودقة في الأسلوب وبعدهم عن كل غث وسمين ، فهذا بن هرمة الشاعر المخضرم الذي تجاوزت شهرته المحيط العربي حيث حظي باهتمام جمهور الرواة والنحاة وعلى رأسهم الأصمعي الذي قال فيه : " ختم الشعر بابن هرمة .... " [2] فبالرغم من شهرة هذا الأخير ومكانته المرموقة بين شعراء عصره إلا أن الأصمعي قد حكم عليه بعدم الفحولة واكتفى بقوله أنه : " آخر الحجج .... وهو فصيح لا يلحن " [3] وبالنسبة لقسم الشعراء الحجة فنجد زياد الأعجم وعمر بن أبي ربيعة وذو الرمة وغيرهم الذين كان يعتبرهم الأصمعي حجة لا فحولا ، حيث يقول أن : هؤلاء مولودون وشعرهم حجة " [4]

فمن خلال هذا القول يبرهن الأصمعي عن خروج هذه الفئة من دائرة الفحول واعتبارهم من المولدين " وهم الشعراء الذين نشأوا في ظل الدولة العباسية وتمتاز أشعارهم بما ذكر ابن طباطبا في قوله : "وستعثر في أشعار المولدين بعجائب استفادوا ولطفوا في تناول أصولها منهم ولبسوها على من بعدهم وتكثروا بإبداعها فسلمت لهم عند أدائها للطبع سحرهم فيها

1 - سؤالات أبي حاتم ص 50
2 - الإقتراح في علم أصول النحو ، جلال الدين السبيوطي ، علق عليه : محمد سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، 2006 ، ص 143
3 - المرجع نفسه ص 148
4 - سؤالات إبن حاتم ص 57

وزخرفتهم لمعانيها " [1] وقد كان الأصمعي " يعتبر ذو الرمة حجة لأنه كان موغلا في تبديه" [2]

إذ يقول " ذو الرمة حجة لانه بدوي " [3]

فنلاحظ هنا أن عامل البداوة هو ما جعل من ذي الرمة حجة .

أما هؤلاء الشعراء والمتمثلون في القحيف العامري والكميت بن يزيد والطرماح فنرى أن الأصمعي قد أبدى رأيه في شعرهم وحكم عليهم بعدم الحجية في اللغة إنطلاقا من عدم مخالطتهم العرب وعدم إغراقهم في البداوة والتشبع بفصاحة أهلها حيث قال : " الكميت بن زيد ليس بحجة لأنه مولد وكذلك الطرماح " [4]

يرفض الأصمعي هنا حجية هؤلاء الشعراء وعدم الاستشهاد بهم في اللغة باعتبارهم مولدين.

وأخيرا سوف نورد الشعراء الذين شبههم بالفحول أمثال كعب بن جعيل والأسود من يعفر النهشلي ، جرادة بن عميلة العنزي حيث قال في هذا الأخير أن " له أشعار تشبه أشعار الفحول وهي قصار" [5]

فنرى أن الأصمعي قد أبقى أمر هؤلاء الشعراء معلقا فلا صنفوا إلى فحول ولا إلى غير فحول وفضل عدم الفصل في أمرهم واكتفى بتشبيههم بالفحول.

1 - عيار الشعر ، ابن طباطبا ص 12
2 - طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب ، جهاد المجالي ، دار الجيل ، بيروت لبنان ط1 1992 ص 125
3 - سؤالات أبي حاتم ص 69
4 - نفسه الصفحة نفسها
5 - نفسه ص 50

الفصل الثاني :

مفهوم الفحولة عند ابن سلام الجمحي في كتابه " طبقات فحول الشعراء"

المبحث الأول : نظرة ابن سلام إلى الفحولة

المبحث الثاني : معايير الفحولة عند ابن سلام

المبحث الثالث : طبقات الشعراء الفحول عند ابن سلام

المبحث الأول : نظرة ابن سلام إلى الفحولة

إن المتأمل في تراثنا النقدي عبر تاريخه الطويل ، يدرك حتما حقيقة هامة وهي أسبقية الأصمعي في التطرق لقضية الفحولة والتي لاقت صدى كبيرا بين النقاد فهو المؤسس الأول لهذه الفكرة ، إلا أننا نجد ناقدا آخر قد أخذها ووسع لها وأعاد صياغتها ، وهو ابن سلام الجمحي حيث غاص في أعماق هذه الفكرة ودرسها دراسة نقدية تكشف عن روح عالم متأثر بطريقة عصره في الاستيعاب والشرح والتحليل ، فقد أولى ابن سلام عناية فائقة بالشعر والشعراء من خلال مصنفه طبقات فحول الشعراء الذي لقي رواجا واسعا باعتباره طليعة كتب النقد في الأدب العربي ، حيث يهدف من ورائه إلى تخليص الشعر العربي من الشوائب العالقة به وانتقاء فحول الشعراء وتمييز مراتبهم ، فالجمحي قد رتب كتابه على شكل طبقات وكل طبقة تمثل درجة من درجات الفحولة والتميز ، فالطبقة الأولى هي الفحولة الأعلى ثم دونها الطبقة الثانية ثم الأقل في الطبقة الثالثة وهكذا حتى آخر طبقة .... وهذا هو مفهوم الفحولة عنده ، كما أن الملفت للنظر هنا هو تفاوت الفحولة عند الجمحي وهو عكس ما ألفناه عند الأصمعي فهذا الأول يعد الفحولة مقياسا فنيا يعبر عن الجودة والمقدرة في قول الشعر وصناعته " فهي الأساس الأول الذي اتخذه في قسمته للشعراء على هذا التمييز والتدريج " [1]

لذلك اعتبر ابن سلام جميع الشعراء الذين ترجم لهم في كتابه ، هم من الشعراء الذين حققوا درجة الفحولة ، حيث قال : " فاقتصرنا من الفحول المشهورين " [2] وبذلك فهو يرى أن الشاعر الفحل "هو الشاعر الكبير الذي يتفنن في شعره ويجود فيه ويحسن القول " [3]

فكل شاعر حقق الجودة الفنية وسار على قواعد موضوعية سليمة عده من الفحول، إلا أن الفحول عند ابن سلام على طبقات متتالية وكل طبقة تحمل أربعة شعراء مجيدين مشهورين

1 – ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، إحسان عباس ص68

2 – طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي ص 21

3 – معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، أحمد مطلوب ص 309

وإذا بحثنا عن مفهوم الطبقة، فهي في اعتقادنا مفهوم يدل على المرتبة والمكانة أو النقد على أساس تصنيف سامي وترتيبي وفق حدود ذاتية أو ذوقية أو ربما وفق حدود ذاتية وقواعد موضوعية متعارف عليها عند العامة والخاصة.

فهذا المفهوم – أي الطبقات – هو أساس تصنيفي للموازنة والمقابلة والمقارنة ويرتبط بقاعدتين أساسيتين هما : جودة العمل الفني والسير على نهج معين ، أو إتباع قواعد طريقة محددة في العمل الفني ، وهذا ما اعتمده ابن سلام في كتابه طبقات فحول الشعراء في تصنيفه للشعراء ووضعهم في موازين تحدد مكانة أحدهم على الآخرين " فابن سلام لم يقسم الشعراء إلى فحول وغير فحول كالأصمعي ، إنما نظر في الطبقة الأرقى عادا اياها معيارا لأنه جعل الشعراء في طبقات ناظرا إليهم بملاحظة تقارب مستويات الأداء الشعري ذلك التقارب الذي يضعهم في (طبقة) تم تفاوت مستويات الأداء الشعري ذلك التفاوت الذي يوزعهم على طبقات وهو في هذا وسع الأفق النقدي الذي حدده الأصمعي قبله "[1] ويبرر سعيه بقوله : " ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام ، والمخضرمين ، الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام ، فنزلناهم منازلهم واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة وما قال فيه العلماء ..... فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعرا ، فألفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، فوجدناهم عشرة طبقات أربعة رهط كل طبقة ، متكافئين معتدلين "[2]

وقد اهتدى ابن سلام في كتابه إلى تقسيم الشعراء على الشكل التالي :

1– طبقات الشعراء الجاهليين : وهي عشرة في كل طبقة أربعة شعراء

2– طبقات الشعراء الإسلاميين : وهي عشرة في كل طبقة أربعة شعراء

3– طبقة أصحاب المراثي : وتضم ثلاث شعراء والشاعرة الخنساء وهي المرأة الوحيدة التي أوردها ابن سلام في طبقاته

1 – مقومات عمود الشعر الأسلوبية في النظرية والتطبيق ، رحمان غار كان ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2004 ص 60

2 – طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي ص 24

4- طبقات شعراء القرى العربية : وقسموا على النحو التالي :

أ- شعراء المدينة

ب – شعراء مكة

ج- شعراء الطائف

د- شعراء البحرين

هـ- طبقة شعراء اليهود

ولم يكن هذا التقسيم في المخطط الأولي للجمحي بل كان في مخططه أن يشتمل كتابه على ثمانين شاعرا ، عشر طبقات تمثل شعراء الجاهلية ومثلها لشعراء الإسلام ، ولكن الأمر اضطرب بين يديه فكانت هناك طبقات أخرى فرضها الواقع عليه حينما يجد شاعرات وشعراء اختصوا بالرثاء فقط ، لا يوضعون قبال الآخرين أو شعراء يمثلون مذهبا دينيا واحد أو ديانة واحدة فيجعل طبقة لشعراء اليهود وأخرى لشعراء الرثاء وثالثة لشعراء المدن والبوادي الحجازية وهذا كله خارج عن صياغ مخططه ، والأمر الذي ينبه عليه ابن سلام هو أن ذكره لشاعر قبل أقرانه في الطبقة الواحدة لا يعني أنه الأعلى مكانة بل إن هذا الأمر لا يخضع لأي معيار نقدي ، لأنه لابد أن يبدأ بذكر أحدهم " وليس تبدئتنا أحدهم في الكتاب نحكم له ولابد من مبتدأ " [1] ومع ذلك فإننا نجد ابن سلام في كثير من الأحيان ، يوازن بين شعراء الطبقة الواحدة أو بين شاعر وآخر داخل الطبقة ، فيورد رأي العلماء فيهم ويختار من شعرهم ما يؤكد هذا الرأي ، ثم يفسر بعض الكلمات العربية التي قد ترد في الشعر – وهذا قليل – أو يورد آراء علماء اللغة العربية فيها وفي حالات قليلة يبين رأيه ، وشواهد ذلك في طبقاته كثيرة من ذلك – مثلا – ما نراه في المفاضلة بين شعراء الطبقة الأولى من الجاهليين وهم : امرؤ القيس والنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى والأعشى ، حيث يورد العديد من

1 – المصدر نفسه ص 50

آراء العلماء واختلافهم في المفاضلة بين شعراء هذه الطبقة من ذلك قوله : " أخبرني يونس بن حبيب : أن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس بن حجر ، وأهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى ، وان أهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيرا والنابغة " [1] وفي تبرير تفضيل امرئ القيس على شعراء طبقته قوله : " فاحتج لامرئ القيس من يقدمه قال : ما قال ما لم يقولوا ، ولكنه سبق العرب إلى أشياء ابتدعها واستحسنتها العرب ،و اتبعته فيها الشعراء : استيقاف صحبه والتبكاء في الديار ، ورقة النسيب ' وقرب المأخذ ، وشبه النساء بالظباء والبيض ، وشبه الخيل بالعقبان والعصي ، وقيد الأوابد وأجاد في التشبيه وفصل بين النسيب وبين المعنى " [2]

فابن سلام يرى أن امرأ القيس " كان أحسن أهل طبقته تشبيها وأحسن الإسلاميين تشبيها ذو الرمة " [3]

1 - المصدرنفسه ص 52
2 - نفسه ص 55
3 – نفسه ، الصفة نفسها

المبحث الثاني : معايير الفحولة عند ابن سلام الجمحي

اتخذ النقاد العرب المعايير النقدية كوسيلة أساسية يعتمدونها في الحكم على الشعراء وشعرهم بوصفه ديوان العرب وسجل احداثهم ووقائعهم ومثلما تنوعت الأوزان والتراكيب والإشعارات تنوعت المعايير النقدية لدى النقاد العرب ولعل أبرز هؤلاء نجد ابن سلام الجمحي وذلك من خلال كتابه طبقات فحول الشعراء الذي اعتمد في ترتيبه الشعراء إلى طبقات على مجموعة من المعايير التي حددها لقياس فحولتهم ومدى أسبقية كل شاعر عن الآخر أو كل طبقة عن الأخرى ، حيث تتبع هذه المعايير النقدية من حيث اطارها العام من معيارين أساسين هما الفحولة والتشابه .

وأما الفحولة فهي الأساس الأول الذي اعتمده في ترتيبه للشعراء حيث يرى أن كل الشعراء الذين ذكرهم في كتابه هم فحول إلا أن الفحولة عندهم تتفاوت ، وبالنسبة للمعيار الثاني فهو التشابه أي تقارب أصحاب كل طبقة في أشعارهم ، أما بالنسبة لأبرز المعايير التي أقام على أساسها اختيار الشعراء والمفاضلة بينهم فهي كالآتي :

أولا : معيار الكم والجودة :

مما لا شك فيه أن الجودة هو معيار يركن اليه ويعتد به في النقد باعتباره من أهم المعايير التي يستند عليها النقاد في كشفهم عن مستوى شعر كل شاعر ، فالجودة هي أداة النقاد الأولى في بيان جمال العمل الأدبي ، وهي وسيلة لتصور تجربة النقاد وايصالها إلى المتلقي التي تصورها الألفاظ في أدق تصوير ، حيث نرى أن ابن سلام يعتمد في ترتيبه الطبقي للشعراء على " كثرة شعر الشاعر وجودته ، فكلما كان الشاعر مكثرا ومجيدا ارتفع إلى أعلى الرتب والطبقات " [1]

1 – في النقد الأدبي القديم عند العرب ، حسين الجداونة ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ، دار اليازوني عمان الاردن ط1 2013 ص 131

فهو يجمع بين كثرة والجودة ويعتبرها كالعملة النقدية الواحدة ذات الوجهين ويستحيل الفصل بينهما " فابن سلام يفضل الشاعر المكثر على الشاعر المقل " [1] ويرى أن على الشاعر المكثر أن يقرن شعره الكثير بالجودة ليلحق بالفحول ويصنف بأعلى المراتب وكل شاعر نفيت عنه هذه الصفة اخر عن مصاف الفحول الأوائل أمثال : طرفة بن العبد وعبيد بن الأبرص وعلقمة بن عبدة وعدي بن زيد الذين أخرهم الجمحي إلى الطبقة الرابعة إذ

يقول : " أربعة رهط فحول شعراء ، موضعهم مع الأوائل وإنما أخل بهم قلة شعرهم بأيدي الرواة " [2]

فهو يقدم الشعراء المكثرين المجيدين على المقلين ، ويرى بأن قلة شعرهم أدت دورا كبيرا في تأخير طبقتهم بالرغم من شهرتهم وموضعهم مع الأوائل ، ويفصل في شأنهم فيقول : " فأما طرفة فأشعر الناس واحدة وهي قوله :

لخولة أطلال ببرقة تهمد وقفت بها أبكي وأبكي إلى الغد

وتليها أخرى مثلها وهي :

أصحوت اليوم أم شاقتك هرٌ ومن الحب جنون مستقر

من بعد له قصائد حسان جياد" [3]

فيتبين لنأن ابن سلام كان يعتني كثيرا بكثرة الشعر وقلة شعر طرفة هو ما أخره باللحاق بفحول الطبقات الأولى

الأمر نفسه عند عبيد بن الأبرص الذي قال فيه : " قديم ، عظيم الذكر ، عظيم الشهرة وشعره مضطرب ذاهب ، لا أعرف له إلا قوله :

1 – مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب ، جهاد شاهر المجالي ، دار يافا العلمية للنشر ، والتوزيع ، عمان الاردن 2009 ط1 ص 200

2 – طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي ص 137

3 – المصدر نفسه ص 138

أقفر من أهله ملحوب فالقطبيات فالذنوب

ولا أدري ما بعد ذلك " [1]

وكذلك علقمة بن عبدة الملقب بعلقمة الفحل الذي له ثلاث رائع جياد ، لا يفوقهم شعر :

ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يك حقًا كل هذا التجنُب

والثانية :

طحا بك قلب في الحسان طرُوبُ بُعيد الشباب عصر حان مشيبُ

والثالثة :

هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم حبلها إذ نأتك اليوم مصرومُ

ولا شيء بعدهن يذكر " [2]

يتضح مما سبق أن ابن سلام يولي اهتماما بالغا بهذا المقياس ويعتبره المعيار الأنسب في تقديم الشعراء وتأخيرهم كما يرى أن " الجمع بين الكثرة وطول القصائد وجودتها هو السبيل للحاق بمصاف الفحول الأوائل " [3]

ثانيا : معيار تعدد الأغراض

تتضح مكانة هذا المعيار بصورة جلية في مواضع عديدة من طبقات كتابه لكونه المعيار الأنسب الذي يتحقق به التفاضل بين الشعراء ، فالشاعر المفضل على غيره عند الموازنة ،هو الذي تنقل شعره بين أكبر عدد من أغراض الشعر ، وتمتع بالإجادة فيها جميعا ، فالمبرز فيها جميعا يفوق غيره ممن اقتصر على غرض واحد ، وتفارقه الجودة إذا خرج

1 - المصدر نفسه ص 138-139

2 – نفسه ص 139

3 – ينظر: في النقد الأدبي القديم عند العرب ، حسين الجداونة ص 131

إلى أي غرض آخر فقد روي عن جرير أنه كان يفضل نفسه على الفرزدق والأخطل بقدرته على القول في جميع أغراض الشعر ، بينما يجيد كل واحد منهما في غرض أو اثنين وذلك عندما سأله أحد خلفاء بني أمية بقوله : " ..... فما تقول في الأخطل ؟ قال : ما أخرج ابن النصرانية ما في صدره من الشعر حتى مات ، قال : فما تقول في الفرزدق ؟ قال : في يده والله يا أمير المؤمنين نبعة من الشعر قد قبض عليها ، قال : فما أراك أبقيت لنفسك شيئا ، قال : بلى يا أمير المؤمنين إني لمدينة الشعر التي منها يخرج وإليها يعود نسبت فأطربت وهجوت فأرديت ، ومدحت فسنيت ، وأرملت فأغزرت ورجزت فأبحرت ، فأنا قلت ضروب الشعر كلها ، وكل واحد منهم قال نوعا منها " [1] فهو يرى أن سبب تقدمه يكمن في تصرفه في فنون الشعر كلها دون أن يتأبى عليه واحد منها مع الإجادة في ذلك كله ، وعلى رأس تلك الفنون المدح والهجاء والنسيب بينما يتأخر غيره وإن كان جيد الشعر لأنه بقي على غرض واحد يدور فيه لا يتجاوز إلى غيره فهما كانت إجادته في ذلك الغرض يبقى متأخرا عن ذلك الذي تعددت فنون شعره

ومن أبرز الشعراء الذين أثنى عليهم ابن سلام وأجاد في قدرتهم على التصرف في مختلف الأغراض نجد الأعشى الذي صنفه في الطبقة الأولى من الشعراء الجاهليين " وقال الأعشى: هو أكثرهم عروضا، وأذهبهم في فنون الشعر، وأكثرهم طويلة جيدة، وأكثرهم مدحا وهجاءا وفخرا ووصفا كل ذلك عنده " [2]

ووضع كثير عزة في الطبقة الثانية من فحول شعراء الإسلام ، وجميل بن معمر في الطبقة السادسة ، مع أن جميلا مقدم في التشبيب على كثيرا وعلى أصحاب النسيب جميعا ، قال ابن سلام " وكان لكثير في التشبيب نصيب وافر ، وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب

1 – الاغاني لابي الفرج الأصبهاني على بن الحسين ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، بيروت لبنان (مصور عن طبعة دارالكتب) ج8ص53

2 – طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي ص 65

النسيب جميعا في النسيب ، وله في فنون الشعر ما ليس لجميل ، وكان جميل صادق الصبابة وكان كثير يتقول ولم يكن عاشقا وكان رواية جميل " [1]

ونجد أن الفرزدق كذلك يؤكد على أن الاقتصار على فن واحد من فنون الشعر – مهما كانت الإجادة فيه – مما يقصر بصاحبه عن أصحاب الأغراض المتعددة وذلك عندما سأل ذو الرمة عن سبب عدم عده من الفحول رغم شاعريته الفذة في الوصف ، فأجاب الفرزدق : " بكاؤك في الدمن ، ووصفك للأبعار والعطن " [2] فهو يرى أن ذو الرمة قد ترك أهم غرضين شعريين كانا يستثيران جمهور المتلقين أنذاك وهما الهجاء والمدح .

" فابن سلام في تأكيده لهذا المطلب في الشاعر ينفي فكرة التخصص في الشعر التي لم تكن مقبولة في موازين النقد آنذاك ، غير أننا لا نجد من يطالب بهذا بعد ابن سلام ، مما يدل أن فكرة التخصص بدأت تلاقي قبولا واستحسانا لما لها من أثر في رسوخ قدم الشاعر في الغرض الذي ينصرف إليه ويبدع فيه ...." [3]

ومن خلال هذا يتضح أن ابن سلام قد اتخذ قدرة الشاعر على القول في مختلف الأغراض مقياسا في طبقاته .

---

1 – المصدر نفسه ج 2 ص 554

2 – الشعر والشعراء ، ابن قتيبة تح : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف مصر ط2 1958م ص524

3 – مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب ، جهاد المجالي ص 210–211

ثالثا : معيار الجزالة

يعد معيار الجزالة أبرز صفة غالبة على أدب العرب قديما ، لما له أثر بالغ في عبقرية الشاعر وتفرده على غيره فالشاعر الذي يتميز شعره بمتانة وجزالة عُد من أصحاب النبوغ والعبقرية وقد كانت " العرب ومن تبعها من السلف تجري على عادة في تفخيم اللفظ وجمال المنطق لم تألف غيره ولا أنسها سواه ، وكان الشعر أحد أقسام منطقها ومن حقه أن يختص بفضل تهذيب ، ويفرد بزيادة عناية ، فإذا اجتمعت تلك العادة والطبيعة وانضاف إليها التعمل والصنعة خرج كما تراه فخما جزلا قويا متينا " [1]

وهكذا أصبحت الجزالة في الشعر صفة تغلب على شعر الشعراء وتتخذ معيارا تقاس به جودة شعرهم وهذا ما اعتمده ابن سلام ، حين وضع النابغة في الطبقة الأولى وقال أنه " أحسنهم ديباجة شعر وأكثرهم رونق كلام ، وأجزلهم بيتا ، كأن شعره ليس فيه تكلف " [2]

ونجده كذلك يفضل شعر الحطيئة وذلك بوضعه في الطبقة الثانية من تصنيفه للشعراء الجاهليين وقوله أنه "" متين الشعر ، شرود القافية " [3] فابن سلام هنا يلتفت إلى قوة شعر الحطيئة ويثني على جزالته ويعدُ هذه السمة ميزة لشعره .

وفي مفاضلته بين بيت شعر لجرير وآخر للأخطل : نجده يقول : " قال لي معاوية بن أبي عمرو بن العلا : أي البيتين عندك أجود ؟ قول جرير :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

أم قول الأخطل :

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا

1 – الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي عبد العزيز الجرجاني ، دار احياء الكتب العربية القاهرة 1979 ص 17

2 – طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي ص 56

3 – المصدر نفسه ص 104

فقلت : بيت جرير أحلى وأسير ، وبيت الأخطل أجزل وأرزن " [1]

وأما نحت الفرزدق من الصخر ، وغرف جرير من البحر ، فهو رأي الأخطل فيهما [2] ويقصد به جزالة شعر الفرزدق ومتانته ، مع سلاسة شعر جرير وسيرورته ، وابن سلام يقول لنا " الفرزدق أشعر عامة (أي عند عامة العلماء) وجرير أشعر خاصة " [3] وأن الفرزدق أكثرهم بيتا مقلدا ، والبيت المقلد هو المستغنى بنفسه المشهور الذي يضرب به المثل " [4] " وكان يداخل الكلام وكان ذلك يعجب أصحاب النحو " [5] بينما كان جرير يحسن ضروبا من الشعر لا يحسنها الفرزدق [6]

وهكذا نلاحظ مدى أهمية معيار الجزالة عند ابن سلام وانحيازه إلى قوة ومتانة الشعر.

1 – المصدر نفسه ص 49

2 – المصدر نفسه ص 451

3 – المصدر نفسه ص 499

4 - المصدر نفسه ص 360

5 - المصدر نفسه ص 364

6 - المصدر نفسه ص 374

المبحث الثالث : طبقات الشعراء عند ابن سلام

يعد ابن سلام الجمحي من أوائل العلماء النقاد الذين تناولوا أخبار الشعراء وطبقاتهم الشعرية تناولا علميا على أسس منهجية دقيقة ، فبعد أن فرغ من الحديث عن قضية وضع الشعر الجاهلي وبعض القضايا التي تتعلق بهذه القضية الأم ، كقضية الذوق الأدبي ونشأة علوم العربية وأولية الشعر ، وتنقل الشعر بين القبائل وذلك في مقدمة كتابه (طبقات فحول الشعراء) إذ انتقل إلى دراسة سير الشعراء وأخبارهم من خلال تقسيمهم إلى طبقات .

بدأ ابن سلام في عرض منهجه الذي اتبعه في ترتيب طبقات الشعراء بقوله : " ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين الذين كانوا في الجاهلية وادركوا الإسلام ، فنزلناهم منازلهم ، واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة وما قال فيه العلماء [1]

لقد قام ابن سلام بتقسيم شعراءه إلى عشر طبقات في الجاهلية وأخرى في الإسلام واضعا في كل طبقة أربعة شعراء متكافئين معتدلين : " فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعرا ، فألفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه فوجدناهم عشر طبقات ، أربعة رهط في كل طبقة متكافئين معتدلين " [2]

إن ابن سلام قد أشار في أكثر من موضع في كتابه ، أنه اقتصر على الفحول من الشعراء في الجاهلية أو في الإسلام ، ومما يؤكد ذلك أن المتأمل لهذا الكتاب يدرك أن ابن سلام لم يستقص في تراجمه كل شعراء الجاهلية ولا كل شعراء الإسلام ، بل الفحول منهم .

كما أن وضع بعض هؤلاء الشعراء بهذه الصفة ، أي الفحولة ، يعني أنه وصلوا إلى درجة عالية من الصياغة الفنية والطراز العالي في السبك والطاقة الكبيرة في الشاعرية [3] يضاف

---

1 – طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي ص 23-24

2 – المصدر نفسه ص 68

3 - ينظر تاريخ النقد الأدبي ، احسان عباسي ص41

إلى ذلك اتساع دائرة ثقافتهم الشعرية وغزارة مروياتهم ، وقد اشتمل مصنفه على 114 شاعرا فحلا جاء توزيعهم على طبقات متتالية " وقد نبه ابن سلام على أن تقديمه اسم واحد منهم على صاحبه ، ليس حكما له بالتقدم على من يليه في طبقته ، فهم جميعا سواء .... بل لأنه لا بد من مبتدأ " [1]

كما أن ابن سلام لم يكتف بالموازنة بين الطبقات بل نلاحظ عليه في الكثير من الأحيان يوازن بين شعراء الطبقة الواحدة ، أو بين شاعر وآخر داخل الطبقة ، فيورد رأي العلماء فيهم ويختار من شعرهم ما يؤكد هذا الرأي ، ثم يفسر بعض الكلمات العربية التي قد ترد في الشعر – وهذا قليل – أو يورد آراء علماء اللغة العربية فيها ، وفي حالات قليلة يبين رأيه وشواهد ذلك في طبقاته كثيرة ، من ذلك –مثلا– ما نلمسه في المفاضلة بين شعراء الطبقة الأولى من الجاهليين والتي تضم (امرؤ القيس والنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى ، الأعشى) حيث يورد آراء العديد من العلماء واختلافهم في المفاضلة بين شعراء هذه الطبقة من ذلك قوله : " أخبرني يونس بن حبيب : أن علماء البصرة كانوا يقدمون الأعشى وأن أهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيرا والنابغة " [2]

وفي تبرير تفضيل امرئ القيس على شعراء طبقته قوله : " فاحتج لامرئ القيس من يقدمه قال : ما قال ما لم يقولوا ، ولكنه سبق العرب إلى أشياء ابتدعها ، واستحسنتها العرب ، واتبعته فيها الشعراء " [3]

أما ابن سلام فيرى أن امرؤ القيس : " كان أحسن أهل طبقته تشبيها وأحسن الإسلاميين تشبيها ذو الرمة " [4]

---

1 – طبقات فحول الشعراء ، الجمحي ص 25

2 – المصدر نفسه ص 52

3 – نفسه ص 55

4 – المصدر نفسه ص 55

ثم يورد آراء من احتج من العلماء للنابغة فيقول : " كان أحسنهم ديباجة شعر وأكثرهم رونق كلام وأجزلهم بيتا ، كأن شعره كلام ليس تكلف " [1]

فالنابغة امتاز شعره بحسن الديباجة وكثرة الماء والرونق ، فقد كان بصيرا بمواقع الألفاظ والمعاني مما جعل الكثير من النقاد وحتى الشعراء يفضلونه على سائر الشعراء ، فقد أجاد بحق في فني المديح والاعتذار حتى عده القدماء أشهر الناس اذا رهب .

فالعلماء فضلوا النابغة لاتصاف شعره بالجزالة ، وبعده عن التكلف المقيت بحيث نجد في أبيات شعره لوحات فنية رائعة ، وهذا لاعتماده على الألفاظ الموحية القوية التي جعلت من شعره يحظى بإعجاب الكثير من النقاد .

فها هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يواكب أذواق الكوفة مبديا إعجابه هو الآخر بجودة شعر النابغة وجزالته ، فقد روي عنه أنه قال : " أي شعرائكم يقول :

فلست بمستبق أخا لا تلمُه إلى شعت ، أي الرجال المهذب ؟

قالوا : النابغة ، قال هو أشعرهم " [2]

فالخليفة عمر أعجب ببيت النابغة هذا لجزالته ، ولما فيه من الحكمة البالغة بحيث جعله أفضل شعراء غطفان ، بل أفضل شعراء العرب كافة .

كما حظي زهير بن أبي سلمى بمكانة راقية في الشعر العربي ، اذ وضعه ابن سلام ضمن شعراء الطبقة الأولى الجاهلية ، وهذا لتميز شعره واتصافه بالجمال والقوة والحصافة [3] كما

1 – نفسه ص 56

2 – المصدر نفسه الصفحة نفسها

3 – الحصافة: تعني جودة الرأي وإحكامه وسداده

ذكر ابن سلام : " وقال أهل النظر : كان زهير أحصفهم شعراء وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق " [1]

ومما يدل على اتصاف شعر زهير بالحصافة والجودة الفنية ، أن شبه امرأة في الشعر بثلاث أوصاف في بيت واحد وهذا في قوله :

تنازعت المها شبها ودر البحور وشاكهت فيها الظباء[2]

فقد استطاع أن يجمع في بيت واحد ثلاث أوصاف وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تمكنه من الإيجاز وجمعه لكثير من المعاني في قليل من المنطق ، فالمتأمل في شعر زهير يدرك بلا عناء جودة شعره وحسن سبكه وقوة معانيه وذلك الذي قدمه على غيره من الشعراء.

كما امتاز زهير بالمبالغة في المدح والإجادة فيه ، الأمر الذي دفع بعض النقاد يشيدون هذا العمل الجليل ، مفضلين إياه على سائر الشعراء فيقول ابن سلام : " ..... وأشدهم مبالغة في المدح ، وأكثرهم أمثالاً في شعره " [3]

" وعن عكرمة بن جرير قال : قلت لأبي : يا أبه من أشعر أهل الجاهلية ؟ قال : زهير شاعرها " [4]

فزهير عد أشهر شعراء العرب وحكيمهم في الجاهلية ، لقوة شعره وصدقه ، حتى أجمع النقاد بأنه لم يمدح أحدا إلا بما فيه ، وذلك لصدقه وكثرت الحكمة في شعره حتى أعجب به الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

1 – طبقات فحول الشعراء ، الجمحي ص 64

2 – ديوان زهير بن أبي سلمى ، تح : عمر فاروق الطباع ، دار الأرقم ، بيروت لبنان د ت ص 10

3 – طبقات فحول الشعراء ، الجمحي ص 64

4 – ينظر المصدر نفسه ص 64-65

أما بالنسبة لآخر شاعر من الطبقة الأولى فنجد الأعشى أو صناجة العرب كما يطلق عليه وذلك بسبب طبعه وجلبة شعره [1] ، فقد شهد أصحابه : " أنه أكثرهم عروضا وأذهبهم في فنون الشعر ، وأكثرهم طويلة جيدة وأكثرهم مدحا وهجاء وفخرا ووصفا ، كل ذلك عنده "[2]

فهو من الشعراء الجاهليين الفحول ، وتصنيف الجمحي له في الطبقة الأولى –رغم تأخره في الترتيب – يعود بالضرورة إلى شهرته وغزارة شعره .

إذن يمكن القول أن ابن سلام وضع هؤلاء الشعراء الأربعة في طبقة واحدة (الطبقة الأولى الجاهلية) وهذا للتشابه الفني الحاصل بينهم ، فهم متكافئون في بلوغ كل منهم درجة عالية في الإجادة الفنية في ناحية ما من نواحي هذه الإجادة بحيث يصبح كل واحد منهم منفردا بمزايا فنية لا يشاركه فيها شاعر آخر من شعراء طبقته ، فامرؤ القيس امتاز باستنباط الأفكار والأساليب وتلطيف المعاني وجودة تشبيهاته ، فيما انفرد النابغة بحسن الديباجة وكثرة الماء والرونق أما زهير فقد تميز بحصافته وكثرة أمثاله مع القدرة على المدح لتختم الطبقة بالأعشى ، الذي انفرد بموسيقاه المتعددة وقدرته على التصرف في مختلف اغراض الشعر .

وفي الطبقة الثانية الجاهلية نصطدم بابن سلام وهو يضع كلاً من : الحطيئة وكعب بن زهير ضمن الشعراء الجاهليين ، رغم أن كليهما شهد الإسلام واعتنقه ، كما أن لكل منهما شعر كثير في الإسلام وخاصة الحطيئة [3]

كما نجده يبدأ الطبقة الثانية بـ: أوس من حجر موردا أنه المقدم عليهم ، في حين نجده يذكر قبل ذلك " ليس تبدئتنا أحدهم في الكتاب نحكم له ولا بد من مبتدأ .... " [4] كما

---

1 – ينظر : بدابات في النقد الادبي ، هاشم صلاح مناع ، دا الفكر العربي ، بيروت ط1 1994 ص 48

2 – طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام ص 65

3 – مناهج التأليف عند العلماء العرب ، مصطفى الشكعة ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان 1993م ط 7 ص 27

4 – طبقات فحول الشعراء، ابن سلام ص 50

أنه يصرح في موضوع آخر أن أوس نظير شعراء الطبقة الأولى الجاهلية ، إلا أن اقتصاره على العدد أربعة هو الذي أخره إلى الطبقة الثانية وأوس نظير الأربعة المتقدمين إلا أنا اقتصرنا في الطبقات على أربعة رهط [1]

فابن سلام غير مطمئن بوضع " أوس " في الطبقة الثانية فيتلمس عزاء لاضطرابه ، وذلك حين يقول : " كان أوس فحل مضر، حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه " [2]

من هنا يتضح أن حصر الطبقة في العدد أربعة قد أوقع ابن سلام في بعض المزالق ، كما هو الحال بالنسبة لأوس بن حجر الذي استحق اعتلاء الطبقة الأولى ، إلا أن اقتصار ابن سلام على العدد أربعة هو الذي أخره إلى الطبقة الثانية .

أما بالنسبة للطبقة الثالثة فهي تضم كل من : نابغة بن جعدة وأبو ذؤيب الهذلي والشماخ بن ضرار ولبيد بن ربيعة .

والطبقة الرابعة تضم : طرفة بن العبد ، عبيد بن الأبرص وعلقمة بن عبدة وعدي بن زيد

الطبقة الخامسة : خداش بن زهير والأسود بن يعفر ، أبو يزيد المخبل ، تميم بن أبي مقبل

الطبقة السادسة : تضم كل من عمر بن كلثوم ، الحارث بن حلزة وعنترة بن شداد وسويد بن أبي كاهل

الطبقة السابعة : سلامة بن جندل ، حصين بن الحمام المري و المتلمس جرير بن عبد المسيح والمسيب بن علس

والطبقة الثامنة : عمرو بن قميئة بن سعد والنمر بن تولب ، أوس بن غلفاء الهجيمي، وعوف بن عطية بن الخرع .

---

1 – المصدر نفسه ص 97

2 – المصدر السابق الصفحة نفسها

الطبقة التاسعة : ضابي بن الحارث ، سويد بن كراع ، الحويدرة ، عبد بن الحسحاس

وآخر طبقة من طبقات الشعراء الجاهليين وهي العاشرة تضم كل من : أمية بن حرثان، وحريث بن محفظ ، والكميت بن معروف وعمر بن شأس

وما نلاحظه من خلال هذه الطبقات التي أوردها ابن سلام الجمحي في ترجمته للشعراء أنه لم يستقص كل شعراء الجاهلية وإنما اكتفى بترجمة الفحول منهم.

وإذا تجاوزنا شعراء العصر الجاهلي إلى طبقة أصحاب المراثي التي تضم هي الأخرى أربعة شعراء وهو : متمم بن نويرة ، الخنساء ، أعشى باهلة وكعب بن سعد الغنوي [1] فإننا نجد أن ابن سلام قد رأى في هؤلاء الشعراء الأربعة اتفاقهم في صدق العاطفة ، فقد أجادوا البكاء ووجدوا في الحزن سلوى لهم ، فكانوا بالتالي شعراء مرهفي الحس .

إضافة لطبقة (أصحاب المراثي)نجد طبقة شعراء القرى العربية والتي تضم خمسة مدن وهي المدينة وتضم خمسة شعراء وهم: حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وقيس بن الخطيم وأبو قيس بن الأسلت .

ومكة تضم تسعة شعراء : عبد الله بن الزبعرى ، أبو طالب بن عبد المطلب ، الزبير بن عبد المطلب ، أبو سفيان بن الحارث ، مسافر بن أبي عمرو بن أمية ، ضرار بن الخطاب الفهري ، أبوعزة الجمحي ، وعبد الله بن حذافة السهمي ، وهبيرة بن أبي وهب بن عامر .

والطائف و تضم خمسة شعراء وهم : أبو الصلت بن أبي ربيعة وأمية بن أبي الصلت ، أبو محجن عمرو بن حبيب ، غيلان بن سلمة ، كنانة بن عبد ياليل

وشعراء البحرين وتحمل ثلاثة شعراء : عائد بن محصن المثقب ، شأس بن نهار بن أسود و المفضل بن معشر.

1 – المصدر نفسه ص 203–204

أما شعراء اليهود فيتمثلون في : السموأل بن عادياء ، الربيع بن أبي الحقيق وكعب بن الأشرف ، شريح بن عمران ، سعية بن العريض ، أبو قيس بن رفاعة ، أبو الذيال ، درهم بن يزيد .

فالملاحظ على ابن سلام في دراسته لشعراء القرى العربية أنه لم يأخذ بالتقسيم الرباعي عند دراسته لشعراء كل قرية على حدة ، مكتفيا بالحصر المكاني ، مما احدث تفاوتًا في عدد شعراء كل قرية ، فعدد شعراء المدينة وفقا لهذا الإحصاء خمسة في حين وصل عدد شعراء مكة إلى تسعة ووصل شعراء الطائف إلى خمسة أما عدد شعراء البحرين فلم يزد على ثلاث شعراء .

فابن سلام لم يفرد شعراء هذه المدن بقسم خاص عبثا ، وإنما لكونه لاحظ أثر البيئة في نتاجهم الفني الشعري ، هذا الأثر ميزته الرقة والسهولة والعذوبة والليونة مما جعلهم يتميزون عن سواهم من الشعراء .

إن اهتمام ابن سلام الجمحي وغيره من العلماء اللغويين لم يتوقف عند الشعراء الجاهليين فحسب ، بل تجاوز اهتمامهم إلى شعراء عصرهم ، وذلك بدراسة نتاجهم الشعري واستنتاج الخصائص الفنية لكل شاعر ومذهبه الفني ، محاولين تصنيفهم في درجات وهذا ما فعله ابن سلام الجمحي ، من خلال اختياره لهؤلاء الشعراء وهم (جرير والفرزدق والأخطل والراعي) ففضلهم ابن سلام على غيرهم من الشعراء ، فنالوا عناية كبرى من قبل اللغويين النقاد ، لدرجة أن قادهم ذلك إلى الاختلاف حول أشعرهم ، وقد أكد هذا الاختلاف ، يونس بن حبيب بقوله : " ما شهدت مشهدا قط ذكر فيه جرير والفرزدق وأجمع أهل المجلس على أحدهما ، وكان يونس يقدم الفرزدق وكان المفضل يقدمه تقدمة شديدة " [1]

1 – طبقات فحول الشعراء ج2 ص 75

كما روى أبو عبيدة حجج من قدم جريرا فقال : " يحتج من قدم جريرا بأنه كان أكثرهم فنون شعر وأسهلهم ألفاظ ، وأقلهم تكلفا وأرقهم نسيبا وكان دينيا عفيفًا " [1]

إن اهتداء ابن سلام إلى الطبقة الأولى من شعراء الإسلام لا يعود لجودة أشعارهم أو تنوع أغراضهم الشعرية فحسب، بل أيضا لمنازلهم وأقدارهم، وهذا ما تجسده فعلا لديهم، "حيث

نالوا إعجاب الجميع فاعترفوا لهم بالتقدم وهذا لباعهم الطويل في الشعر وخصوبة خيالهم لذا أحس النقاد بفطرتهم وأنهم طبقة لا يدانيهم غيرهم " [2]

ولقد أضاف ابن سلام الراعي لشعراء الطبقة الأولى بالرغم من أنه أولى به الطبقة الثانية أو غيرها ، " ولكن قاعدة أربعة رهط هي التي جعلت الراعي يزاحم الثلاث الفحول " [3]

كما هناك سبب آخر جعله يتقاسم معهم هذه الطبقة وهو اشتراكه معهم في فن الهجاء فيقول: "والراعي عبيد بن حصين كان من رجال العرب ووجوه قومه ... وكان ذلك بذيًا هجاء لعشريته " [4]

واذا انتقلنا الى الطبقة الثانية من الشعراء الإسلاميين ، فنجد أن ابن سلام قد وضع كل من: خداش بن بشر وعمر بن القطامي وعبد الرحمان الخزاعي وذو الرمة ، وان دل ذلك على شيء فإنما يدل على تفوقهم على غيرهم من الشعراء من ناحية تعدد الأغراض ومستوى الشاعرية عندهم ، فهذا ابن سلام يثني على شعر عمر القطامي فيقول : " بأنه رقيق الحواشي ، حلو الشعر " [5]

1 – الأغاني ، أبو الفرج الا صفهاني ص 180

2 – تاريخ النقد الادبي عند العرب حق نهاية القرن الثالث ، مصطفى الصاوي د ط ، دار المعرفة الجامعية 2000 ص 79

3 – ابن سلام وطبقات الشعراء ، منير سلطان ، منشاة المعارف ، الإسكندرية مصر 1977 ط1 ص241

4 – طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام ج 2 ص 502

5 – المصدر نفسه ص 535

بينما نلاحظ تأخر ذو الرمة في التصنيف الطبقي إلى المرتبة الأخيرة من الطبقة الثانية، فذو الرمة الذي بقي يتغنى بالصحراء لا يعد من الفحول لأن هؤلاء لهم موضوعات غير تلك التي يجيدها ذو الرمة فحين سأل ذو الرمة الفرزدق عن سبب عدم كونه من الفحول ، أجاب يمنعك عن ذلك صفة الصحاري وأبعار الإبل [1]

إن ذو الرمة هنا يتمنى مكانة الفحول من الشعراء ، يتمنى مكانة جرير والفرزدق والأخطل، ولكنه عاجز عن المدح والهجاء وعاجز أن يخرج من بيئة البادية والاهتمام بوصفها وتصويرها ، ولقد برع في ذلك كثيرا ولكن الفحولة لا تعطى إلا لمن يحسن ضروبا من الشعر متعددة وعلى رأسها المدح والهجاء ، ولذلك وردت رواية أخرى هي أن الفرزدق قال له: " لتجافيك عن المدح والهجاء واقتصارك على الرسوم والديار " [2] فابن سلام أقام كتابه على جملة من المعايير التي يتطلبها في الشاعر الفحل وكثرة الأغراض في مقدمة هاته المعايير.

أما بالنسبة للطبقات الإسلامية الأخرى فهي كالتالي :

الطبقة الثالثة : وتضم كل من كعب بن جعيل ، عمرو بن أحمر الباهلي ، سحيم بن وثيل، أوس بن مغراء .

الطبقة الرابعة : نهشل بن حري ، حميد بن ثور الهلالي ، الأشهب بن رميلة ، عمر التميمي

الطبقة الخامسة: أبو زيد الطائي، العجير بن عبد الله بن عبيدة، عبد الله بن همام السلولي، نفيع بن لقيط الأسدي.

الطبقة السادسة : عبد الله بن قيس الرقيات، الأحوص، جميل بن معمر، نصيب مولى .

1 – المصدر نفسه ص 552

2 - الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء المرزباني ص 274

الطبقة السابعة : المتوكل الليثي (أبا جهمة) ، يزيد بن ربيعة الحميري ، زياد الأعجم ، عدي بن الرقاع.

الطبقة الثامنة : عقيل بن علقمة المري ، بشامة بن الغدير المري ، شبيب بن زيد ، قراد بن حنش.

الطبقة التاسعة : الأغلب العجلي ، أبو النجم ، عبد الله بن رؤبة ، رؤبة بن العجاج.

الطبقة العاشرة : مزاحم بن الحارث العقيلي ، يزيد بن المنتشر ، أبو داود الرواسي ، القحيف بن سليم العقيلي .

إذن كانت هذه هي شريحة الفحول من الشعراء الإسلاميين الذين ترجم لهم ابن سلام الجمحي في الجزء الثاني من كتابه (طبقات فحول الشعراء).

إذ رتب ابن سلام شعراءه الاسلاميين في طبقات متتالية وفقا لأهميتهم مع التطرق إلى الحديث عن نسب كل منهم والتعليل على تفضيل شاعر على آخر ، فالنسب في نظر ابن سلام جانب من جوانب التأثير على نفسية الشاعر ، فكما يؤثر الزمن والبيئة في شاعريته قوة وضعفا ، يؤثر وجود الأفراد العاديين أو الممتازين في شاعريته أيضا .

موازنة

أوجه التشابه	
الأصمعي (215 هـ)	ابن سلام الجمحي (231 هـ)
– الفحل هو من تميز على غيره وتسلح بمجموعة من الآليات التي تحقق له الفحولة. – الفحولة في جودة السبك وبراعة المعنى ووفرة الشعر. – الإشارة لنفر كبير من الشعراء الجاهليين والإسلاميين . – الالتفات إلى الشعر القديم والاهتمام به . – تجاهل بعض الشعراء الكبار أمثال (بشار بن برد ، أبي نواس). –الشعر يرتبط بالجزالة والمتانة. – الشعر إذا دخل في باب الخير لان .	– الفحل هو الشاعر الكبير الذي يتفنن في شعره ويجود فيه. – الفحولة التفنن في القول والتنوع في الأغراض والوفرة الجيدة . – دراسة لعدد كبير من الشعراء الفحول الجاهليين والإسلاميين . – الاعتناء بالشعر والشعراء القدامى. – تجاهل أكبر فحول عصره أمثال (أبوتمام ، البحتري) – الشعر ذكوريا يشتمل على الشدة والخشونة في ألفاظه. – الشعر اللين سمة تدل على الانتحال.

في هذا الجدول تقارب في آراء الناقدين الذين اجتهدا في تقصي شعر نفر كبير من الشعراء الجاهليين والإسلاميين ، رغم الخطورة التي واجهتهما في جمعهما للشعر ، والتي تكمن في ظاهرة الانتحال ، إلا أنهما قررا التصدي لمثل هذه الظاهرة والتأكد من نسبة الأشعار إلى أصحابها ، بالاعتماد على مجموعة من المقاييس المحددة في رأي كل منهما .

أوجه الاختلاف	
الأصمعي (215 هـ)	ابن سلام الجمحي (231 هـ)
– الفحولة ثابتة ، فالشاعر إما فحل أو قد أخفق . – الشعراء فئتين فحول وغير فحول . – إجابات قصيرة مقتضية حول الشعراء. – صغر حجم الكتاب والذي لا يتجاوز الخمسين صفحة . – التحرج من إطلاق حكم على الشعراء الإسلاميين .	–الفحولة درجات متفاوتة . – الشعراء طبقات متتالية . – التوسع في التحليل والتعليق للشعراء الفحول . – ضخامة الكتاب والذي تجاوز بجزأيه السبع مئة صفحة. – ترجم لشريحة كبيرة من الشعراء الإسلاميين.

اهتم الأصمعي بعدد كبير من الشعراء ، كونه ناقدا وعالما بأسرار وخبايا اللغة العربية فقد ألم بضبط ألفاظها وتدوين شعر الجاهليين والإسلاميين ، وذلك بتقصي وتتبع مراحله عبر العصور من أجل استجلاء خصائص البيئات التي ظهر فيها بكون الزمن والبيئة من أبرز العوامل التي تؤثر في هذا المنتج الثقافي ولهذا نجده اهتم بمجموعة من المعايير الواجب توفرها في الشاعر ليحقق درجة الفحولة .

أما ابن سلام فقد سار على نهج الأصمعي في تقصيه لمجموعة كبيرة من الشعراء الجاهليين والإسلاميين ، حيث اعتمد في مخططه على فكرة الطبقات ، حيث قسم الشعراء إلى طبقات متتالية ، وذلك بعرض أصحاب الطبقة الأربعة ، مشيرا إلى أن الأول منهم ليس زعيمهم ولا أفضلهم ولكنها الضرورة ، فهو ينظر إلى الشعراء ، نظرة رجل ناقد ملم بزاد غني

من غريب اللغة وقصائد القوم ومجموعة كبيرة من السير والأخبار التي ترجمها في كتابه بالتحليل والتعليق .

وما نلخص إليه هو أن جهد الناقدين حول هاته القضية كانت التفاتة قيمة على مستوى النقد الأدبي ، حيث أضاف كل منهما إلى هاته الفكرة شيئا من ثقافتهما وذوقهما ودراستهما للشعر والشعراء ، ولهذا فإن الأصمعي وابن سلام على الرغم من انفراد كل ناقد برؤيته الخاصة حول هذه الفكرة ، إلا أن الهدف كان واحدا وهو تصنيف الشعراء الفحول والاهتمام بالشعر ونسبته إلى أصحابه فكان عملهما عملية نقدية متكاملة تتأسس على رؤية ثاقبة ومتخصصة.

خاتمة

خاتمة :

وفي الأخير وكمحصلة للدراسة التي قمنا بها، الموضوعة تحت عنوان" الفحولة بين الأصمعي وابن سلام الجمحي" من خلال مدونتيهما " فحولة الشعراء" و" طبقات فحول الشعراء" فقد توصلنا إلى:

أن مفهوم الفحولة عند الأصمعي قد ارتبط بصورة الجمل الفحل القوي الذي يتقدم سير الإبل، فهو يربط صورة الشاعر المتميز بصورة الفحل الذي له مزية على غيره.

فالشاعر الفحل في نظره هو من تغلب صفة الشعر لديه على جميع الخصال الأخرى وأن يكون له الكثير من القصائد الجياد المحسنات ويمتلك القدرة على القول في أغلب الأغراض الشعرية، وان يكون راوية للشعر القديم، عارفا بمذاهب الشعراء القدامى، مستلهما للسنن العربية وتقاليدها.

فالفحولة عند الأصمعي هي مقياس في نجاح الشاعر ومقدرته العالية في قرض الشعر.

والعمل الذي أقدم عليه الأصمعي من خلال الكتاب المنسوب اليه يعد بداية غير دقيقة وغير مبررة ولاتمثل شخصية الأصمعي الذي له المقدرة على النقد القائم على تذوق طعوم الشعر ونزعات أصحابه.

ومع ذلك تبقى بداية تمثل القاعدة الأساسية التي استند اليها الكثير من النقاد ،ولعل أبرزهم ابن سلام الجمحي الذي استحدث نظام الطبقة، فصنف من خلالها الشعراء الى طبقات حسب العامل الزمني وبحسب الأغراض الشعرية، متخذا الفحولة مقياسا فنيا يعبر عن الجودة والمقدرة في قول الشعر.

فالفكرة التي انطلق منها ابن سلام الجمحي في ترتيبه للشعراء، لاتعد فكرة ناجحة في إعطاء الشعراء حقوقهم في الإنصاف فلو ترك الأمر بلا طبقات وبلا أربعة شعراء لانفسح أمامه مجال القول ولا درك ما فاته من الحديث عن شاعر أو التنويه بشاعر .

فالنموذج الفني والشكل العام الذي اتخذه هو الذي ضيق عليه وأوقعه في العديد من الاضطرابات التي كان في غنى عنها.

إلا أن العمل الذي أقدم عليه، يعد عملا في حاجة إلى مؤسسة نقدية كاملة، فأن أدرس الشعر العربي قبل الإسلامي كاملا واصطفي منهم الفحول، هذا نقد كبير جدا، نقد تطبيقي تأملي يحتاج إلى مقاييس والى دقة ووقت، ثم أن أجمع شعراء الإسلام وأنتقي منهم فحولا، فهذا عمل كبير قد لاتتمكنه مؤسسة نقدية كاملة، فهو بداية ناضجة إلى أبعد الحدود.

وإجمالا يمكن القول أن كلا الناقدين أعطى عصارة فكره، ووقته وجهده في سبيل دراسة الشعر والشعراء وذلك من خلال استحداثهما لمجموعة من الأفكار أنارت طريق المتذوقين للشعر.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

المصادر:

1- فحولة الشعراء: عبد الملك بن قريب الأصمعي ، تح: ش.توري، قدم لها صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد ط2 1400ه -1982م

2-طبقات فحول الشعراء : محمد ابن سلام الجمحي ، تح :محمود محمد شاكر ، الناشر دار المدني بجدة (د-ط) (د-ت) ج1

المراجع:

1. العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده : ابو الحسن ابن رشيق المسيلي القيرواني تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ج1
2. عيار الشعر: ابن طباطبا العلوي، تح..عباس عبد الستار، دار الكتاب العلمية بيروت-لبنان،ط 1426ه-2002م
3. نقد الشعر: قدامة بن جعفر، تح .. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان (د-ت)
4. نقد النثر :قدامة بن جعفر،تح ..طه حسين بك و عبد الحميد العبادي، مصر 1939م
5. سؤالات ابي حاتم الجسستاني للأصمعي ورده عليه فحولة الشعراء، تح: محمد عودة سلامة ابوجرى،مكتبة الثقافة الدينية مصر د ط 1994م
6. البيان والتبيين : الجاحظ، تح..عبد السلام هارون، مكتبة الغانجي القاهرة ط6 ج2 1998 م.
7. الشعر والشعراء: ابن قتيبة، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف مصر ط2 1958م.
8. الوساطة بين المتنبي وخصومه: القاضي عبد العزيز الجرجاني، دار احياء الكتب العربية، القاهرة 1979م.

9. الحيوان: الجاحظ ، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الجاحظ. ط2، ج3 مصر 1965م.
10. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الأثير، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت 1959م.
11. مفهوم الشعر في ضوء نظريات النقد العربي: عبد الرؤوف أبو السعد، دار المعارف، ط1.
12. تاريخ النقد الأدبي عند العرب: احسان عباس، دار الشروق، عمان الأردن، ط1، 2001.
13. قضايا النقد الأدبي في القرن الثالث الهجري: محمد شريدة، دار الينابيع، عمان- الأردن، ط1، 2005.
14. الأغاني: لأبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت- لبنان (مصور عند طبعة دار الكتب).ج8.
15. مفهوم الطبقات في النقد الأدبي عند العرب: جهاد شاهر المجالي، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2009.
16. تاريخ النقد الأدبي عند العرب حتى نهاية القرن الثالث: مصطفى الصاوي، دار المعرفة الجامعية، دط2000.
17. الشعر المنثور والتحديث الشعري: حورية الخمليشي، منشورات الاختلاف ، الجزائرط1 2010
18. قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث: محمد زكي العشماوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1999م.
19. عيون الشعر العربي القديم: علي الجندي، دار الغريب للطباعة والنشر، ج1- القاهرة- مصر.
20. دراسات في الشعر الجاهلي: يوسف خليف، دار الغريب للطباعة والنشرط1 القاهرة، مصر.

21. طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب: جهاد المجالي، دار الجيل، بيروت– لبنان، ط1 1992م.

22. في النقد الأدبي القديم عند العرب: حسين الجداونة، مؤسسة حمادة للدرسات الجامعية والنشر والتوزيع، دار اليازوني، عمان– الأردن ط1 2013.

23. مقومات عمود الشعر (الأسلوبية ف النظرية والتطبيق): رحمن غركان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2004.

24. الثابت والمتحول، بحث في الاتباع والابداع عند العرب: أدونيس، دار الفكر، ط5، 1986.

25. الأصمعيات (مختارات أبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي) حققه: أحمد محمد شاكر– عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط5، مصر.

26. مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والاسلاميين: الشاهد بوشيخي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان ط1 2009.

27. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء: أبي عبد الله بن عمران بن موسى المرزباني، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان ط1 1995م.

28. المفضليات: المفضل الضبي، تح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، 1979م.

29. الاقتراح في علم أصول النحو: جلال الدين السيوطي، علق عليه: محمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، 2006م

30. ديوان زهير بن أبي سلمى ، تح: عمر فاروق الطباع، دار الأرقم ، بيروت– لبنان (د–ت).

31. بدايات في النقد الأدبي:هاشم صالح مناع، دار الفكر العربي ، بيروت، ط1، 1994م.

32. مناهج التأليف عند العلماء العرب: مصطفى الشكعة، بيروت لبنان، ط7، 1993م.

33. ابن سلام وطبقات الشعراء: منير سلطان، منشأة المعارف الاسكندرية، مصر ط1 1977م.

34. الأصمعي اللغوي صورة عراقية في القرن الثاني الهجري،عبد الحميد الشلقاني دار المعارف.

المعاجم والقواميس:

1. لسان العرب: ابن منظور، حققه عبد الله الكبير والآخرون، دار صادر، بيروت– لبنان.
2. معجم مقاييس اللغة: ابن فارس أحمد، تح: عبد السلام هارون، مج 4، دار الجيل.
3. كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد الهنداوي، مج 3 دار الكتب العلمية، منشورات علي بيضون، بيروت–لبنان.
4. القاموس المحيط: الفيروز أبادي، قدمه وعلق عليه: أبو الوفا نصر الجوريني، دار الكتب العلمية، محمد علي بيضون، بيروت، لبنان 1971م.
5. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية .ط2
6. معجم مصطلحات النقد العربي القديم: أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون ط1 2001م.
7. الصحاح في تاج اللغة وصحاح العربية: اسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين ، بيروت ط4 ج2.
8. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد علي التهانوي، ج1 مكتبة لبنان ناشرون ط1 1996م.

الرسائل الجامعية:

1. مفهوم الفحولة وموضوعاتها في الشعرية العربية القديمة: وليد عثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص شعرية عربية ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2008–2009م.

الفهرس

الفهرس

الإهداء..... I

الشكر والعرفان..... II

مقدمة..... أ/ه

تمهيد : مفهوم الشعر..... 2

الفصل الأول:مفهوم الفحولة عند الأصمعي 9

المبحث الأول: فحولة الشعراء عند الأصمعي..... 10

المبحث الثاني: معايير الفحولة عند الأصمعي 15

المبحث الثالث:تصنيف الشعراء عند الأصمعي 22

الفصل الثاني : مفهوم الفحولة عند ابن سلام الجمحي 34

المبحث الاول :نظرة ابن سلام الى الفحولة 35

المبحث الثاني :معايير الفحولة عند ابن سلام 39

المبحث الثالث : طبقات الشعراء الفحول عند ابن سلام 46

موازنة 57

خاتمة 61

المصادر والمراجع 64

الفهرس 70

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى مناولة قضية نقدية في النقد العربي القديم وهي قضية الفحولة، فهي من القضايا التي طرقها النقاد القدامى.

ويعد الأصمعي وابن سلام الجمحي من أبرز المنظرين لمصطلح الفحولة، وذلك من خلال كتابيهما: فحولة الشعراء وطبقات فحول الشعراء.

إذ جمعا فيهما عددا كبيرا من الشعراء الجاهلين والاسلاميين فصنفهم إلى فئتين فحول وغير فحول بالاستناد على مجموعة من المعايير المطلوبة في رأيه لبلوغ مرتبة الفحول.

بينما قام ابن سلام بترتيبهم إلى طبقات متفاوتة، فهذان المصدران النقديان يعدان من أوائل الكتب النقدية في تاريخ الأدب العربي.

الكلمات المفتاحية :

- نقد، فحولة، شعر، الأصمعي، ابن سلام الجمحي.

Abstract:

The present study is aiming at sheding light on na critical issue in the old Arabic critics field “the originality“ as deemed one of the most tackled issues.

Both Alasmaai and Ibn sallam Aldjomahi one of the prominent theorists of the term through book : “The original poets and their classes”.

The book contains a lot of the pre-Islamic poets as well as the Islamic period ones he classified the intro two categories original poets and not original according to some authentic normas of originality.

Ibn Sallam, in the other hand did classify the differently.

These two sources are deened to be the first references ever in critics field in Arab history.

Keywords:

- Critics, originality, poetry, alasmai, ibn sallam aldjomahi.